المشرق

الاضطهاد الديني في المكسيك

للاب فردينان توتل اليسوعي

توطئة

انَّ الحوادث المؤلمة التي تجري في بلاد المكسيك منذ عامين وجَّهت نظر العالم المتمدّن نحو ارباب سياستها وضابطي دفة تدبيرها

ومن المعلوم انَّ المكسيك دولة واسعة من اميركة المركزيَّة موقعها بين الولايات المتحدة شمالاً وبلاد غواتمالا جنوباً تحدُّها البحار شرقاً وغرباً. يبلغ عدد سكانها نحو ١٥ مليوناً من البشر. وهي جمهوريَّة تتألف من احزاب طالما تشاجرت وتحاربت ولم تحصل حتى اليوم على سلام ثابت

١ الدين في المكسيك واعداؤهُ

امَّا الدين في المكسيك فهوَ الدين الكاثوليكي الغالب على كلّ انحاء البلاد لا تكاد تبلغ بقيَّة الاديان ربع المليون. ولعلّ روح الدين كان خمد نوعاً بدسائس اعدائهِ لاسيما الشيع السريَّة التي لم تزل تثير الفتن وتهيج الاهواء. وتبثُّ الاراجيف الكاذبة بكل اجتراء وقحة حتى استولى ذووها على حكم البلاد واذ خلا لهم الجوّ اسرعوا سنة ١٩١٧ فسنُّوا دستوراً ضمَّنوهُ بنوداً تقتل حريَّة كلّ من لا يوافقهم على آرائهم وتُجحف خصوصاً بحقوق الكنيسة الكاثوليكيَّة على انَّهم لم يتجاسروا على تنفيذ تلك القوانين الجائرة خوفاً من هيجان الشعب ومعارضة ارباب الدين الى ان

تولّى الرئاسة في غرّة كانون الاوّل سنة ١٩٢٤ الجنرال بلوتركو الياس كالس المعروف بغالاته في الكفر وتطرّفه في معاداة الدين. فغلب على ظنّه انّه يفوز بتنفيذ تلك الشرائع المجحفة مهما وجد في طريقه من العقبات

وكان الاساقفة المكسيكيون منذ وقفوا على مضامين الدستور السابق ذكره احتجّوا على قراراته المستقبحة وطلبوا مرارًا ان تُلغى تلك البنود الجائرة فكان من الرئيس الجديد كالس الماسونيّ انهُ ليس فقط لم يُلبِّ دعوة ارباب الدين بل وضع قرارات جديدة زادت بنود الدستور ظلماً وعدواناً

٢ صورة الدستور المكسيكي المعادي للدين

قد سعى بعض الولاة الحكومة المكسيكيّة بأن يدافعوا عنها ويلقوا على الكنيسة الكاثوليكية تبعة ظلمهم. وهو مدّعى باطل يكفي لتفنيده ان نعرض على القرّاء بعض البنود التي تقرّرت بالدستور المكسيكي مناهضةً للدين فأنّها من اسوإ ما ورد في حقّ الكنيسة في عهد اكبر مضطهديها جورًا وعتوًا

١ ﴿ الخدمة الدينيّة ﴾ لا يقوم بهذه الخدمة غير المكسيكيين ومن خالف من الاجانب يعاقب بجزاء نقدي يبلغ ٥٠٠ بسُو (٢٥٠٠ فرنك) او يُحبس او يُطرد من البلاد (البند ١٣٠) والمراد بالخدمة الدينيّة توزيع الاسرار والوعظ والتبشير (البند ٢)

يُقاصّ بجزاء نقدي وحبس ١٥ يوماً من يُقيم خدمةً دينيّة في احدى الكنائس دون رخصة الحكومة وتُغلق الكنيسة ريثما تُنال الرخصة الرسميّة (ب١٩) اما القائم بخدمة دينيّة خارجاً عن الكنيسة فيغرَّم هو ومساعدوه جزاء نقديًا ويُحبس (ب١٧) وكذلك يجازى نقديًا ويُحبس من ظهر خارج الكنيسة بثوبه الاكليريكي او بعلامة دينيّة مميّزة لشخصه

٢ ﴿ الرهبانيّات ﴾ أُعلن بالغائها. فلا يجوز لاحد ان يُبرز النذور الرهبانيّة ويتقيّد بالطاعة لرئيس. وان عاد الرهبان الى حياتهم الاجتماعيّة يُحبس رئيسهم ستّ سنين والمرؤوسون سنةً او سنتين. اما الراهبات فيجازَين بثُلث جزاء الرهبان (ب٧) وان حمل احدٌ شخصاً على النذر جوزي بالتوقيف او الجزاء النقدي

٣ ﴿ الاوقاف ﴾ الابنية الدينيّة من كنائس وغيرها اضحت ملكاً للأمّة.

وللحكومة ان تعيّن ما يختصّ بخدمة العموم الدينيّة (ب ٢٧)

وتُعدّ ايضاً من املاك الأمّة دُور الاساقفة والكهنة والمدارس الاكليريكيّة والملاجئ والاديرة وعموم المدارس والمعاهد التي غايتها خدمة الديانة وتدبير شؤونها وانتشارها وتعليمها. فيقاصّ بالحبس والتغريم كلّ من يُلحق بها أذًى ماديًّا

لا حقّ للكنيسة ولسائر المذاهب الدينيّة ان تملك شيئاً من الارزاق او تدير عقاراً او تحصل على رأس مال سواء فعلت باسمها او بأسم وسيط. فكل ذلك يؤخذ ويُعطى للأمّة وكلّ من وقف على مخالفة هذا البند له ان يقيم الدعوى على الجاني ومن يحفظ شيئاً من تلك الارزاق او توسّط لحفظها يُحبس سنتين (ب ٢١)

٤ ﴿ حرّيّة التعليم الديني ﴾ لا يجوز للكهنة والرهبان ان يفتحوا مدرسةً ابتدائية او يديروها تحت طائلة العقاب بجزاء نقدي (٥٠٠ بسو) او حبس ١٥ يوماً (ب٥). ولا قيمة للشهادات المعطاة لطلبة الكهنوت في المدارس الاكليريكية ويُحظر كل مسعى لتثبيتها او للاعفاء منها او للتعريض عنها لاي علة كانت ويُعزل كل مخالف من منصبه ولا يستطيع ان ينال شهادةً اخرى من نوعها لمدّة ثلاث سنين (ب ١٢)

ثمّ انّ التعليم الديني ممنوع بتاتاً حتى في المدارس الحرّة ومن خالف يُنقد ٥٠٠ بسو او يُحبس ١٥ يوماً وان تكرّرت المخالفة امكن الحكومة ان تقفل المدرسة

٥ ﴿ حرّيّة المطبوعات الدينية ﴾ محظور طبع اي تأليف كان غايتهُ بيان الفرائض العمومية او واجبات السلطة او اعمال الافراد المنوطة بالمشروعات العمومية. ويُعاقب المخالف بجزاء نقدي سواء كان مدير النشرة ام صاحبها ام محرّر المقالة. واذا تكرّر الذنب أُلغيت النشرة (ب ١٤)

٦ ﴿ حرّيّة الاحتجاج والاجتماعات ﴾ كل رجل من رجال الكنيسة يحرّض باللسان او بالقلم على مخالفة الشرائع او تقارير الحكومة وكلّ من ينتقد اعمال السلطة يقاصّ بجزاء نقدي ويحبس ستّ سنين (ب ٨ و١٦)

ويُحظر ايضاً تحت طائلة الجزاء النقدي والحبس على رجال الدين كلّ اجتماع سياسي يعقدونهُ او يبيحون به او تأليف حزب سياسي ذي علاقة بمذهب ديني (ب ١١ و١٥ و١٦)

ثم يليها بنود أخرى في تعيين الوسائط القضائية ومعاقبة العمال الذين يتهاونون او يتساهلون بتنفيذ تلك البنود اما بكف اليد واما بالعزل او النفي. ومثل هذه الاحكام تجري على مجالس البلديات ورؤسائها ان لم ينفذوا البنود السابقة

٣ تنفيذ الاحكام المذكورة

تلك هي البنود الغريبة والتقارير الفظيعة التي لم يُرَ لها مثيل في تواريخ الامم المتمدنة فأوحت بها الماسونية في محافلها السرّية لتقيد بأغلالها كنيسة المسيح واربابها في بلادٍ وضعت حليبها منذ اربعمائة سنة ونالت ضروب النعم من فضلها . ولم تبقَ تلك الاحكام حبرًا على ورق فان الرئيس كالس لم يكتفِ بالتوقيع عليها بل اضاف اليها امورًا زادت على صرامتها وحتم باجراء سُنَنها فعلًا منذ غرّة شهر آب الماضي فانتشبت في كل انحاء المكسيك حربٌ دينية ستسطّر في تاريخها بأحرف دموية فتُروى كدليل باهر على روح الشيعة الماسونية وكفرها

فما اخذت الحكومة بتنفيذ تلك الاوامر حتى بلغتها الاحتجاجات من كلّ أوب وصوب فلم تبالِ لها بل طردت نيافة القاصد الرسولي السيد جرجس كاروانا من تخومها. وجعلت تطرد الرهبان والكهنة والراهبات من سائر الدول الاجنبيّة لا تراعي في ذلك ذمّةً ولا معاهدة فتضع اليد على مقتنياتهم واملاكهم

ثمّ وجّهت نظرها الى مواطنيها فاستخدمت الدور الاسقفيّة والمدارس الاكليريكيّة والكنائس وأعلنت بها املاكًا عموميّة للأمّة. وأقفلت مئات من المدارس والاديرة واوقفت بعض الاساقفة وساقتهم الى المحاكم والقتهم في السجون واقامت دعاوي قضائيّة على عدد عديد من الكهنة وقُتل بعضهم في دفاعهم عن حقوق الكنيسة او عن عفاف عذارى التجينَ اليهم

ولمّا احتشدت الجموع امام الكنائس لتذود عن حرمة الهياكل اطلق جنود الحكومة الرصاص على الجماهير المحتشدة فذهب بعضهم شهداء بسالتهم وجُرح كثيرون

ثمّ اشهروا الحرب العوان على المؤمنين المتظاهرين بإيمانهم يذيقونهم ضروب العذابات حتى الموت الاحمر فايدت بدمائهم الزكيّة حديقة البيعة وتذكّرنا بأعصار

الكنيسة الاولى في عهد اضطهادات الملوك الوثنيين للنصرانيَّة . فدونك مثالًا نعرضهُ على القرَّاء ليقفوا على همجية المضطهدين وما هي الَّا زهرةٌ من تلك الزهور القانية التي تعطَّرت حديقة البيعة بشذا بُطولتها المسيحية

استنكر الوطنيُّ الكاثوليكي المسمَّى فرفان معاداة الحكومة لدينهِ فعرض على واجهة مخزنهِ هذه النافذة التقويَّة: «فليحيَ المسيح الملك» واذا بالجنرال امايا قد مرَّ بالمخزن وبصحبتهِ القائدان سانشس واسكالانت وبعض الضبَّاط . فامتعض امايا لنظرهِ ذلك الاعلان فدخل المخزن وامر بنزعهِ فأبى صاحب المخزن فسحب الجنرال سانشس مسدَّسهُ ليطلقهُ عليهِ فمدَّ فرفان يدهُ على ذراع سانشس مدافعاً عن نفسهِ فتعوَّلت عنهُ الرصاصة واصابت يد الجنرال اليسرى فقبض الجند على فرفان وساقوهُ ليحاكم في المجلس العرفيّ العسكري وتوعَّدوا بالموت كلَّ مدنيٍّ يقوم للدفاع عنهُ . أمَّا اعضاء المجلس فاعلنوا بعدم صلاحيَّتهم لمحاكمة رجلٍ مدنيّ وطلبوا تأجيل الحكم الَّا انَّ بعض الضبَّاط قبضوهُ قسرًا وذهبوا بهِ في سيَّارة الى خارج المدينة فاغتالوهُ . ثم عادوا الى مخزن فرفان واذا باعلان جديد فوق مخزنهِ: «الله وحدهُ لم يمُت ولن يموت . للمسيح النصر . للمسيح المُلك . للمسيح السلطان»

وبمثل هذه المآثر الجليلة تزيَّنت صفحات تاريخ الكنيسة المكسيكيَّة غير مرَّةٍ

٤ الدفاع عن حقوق الكنيسة وكرامة الدين

لمَّا ابرزت الحكومة المكسيكيَّة احكامها الظالمة بسعي كالس وذووهُ بتزكية اعمالهم الفظيعة وتستيرها رياء بضروب من الكذب ليموِّهوا على الدُّول . ولذلك منعوا كل الجرائد الكاثوليكيَّة عن نشر الحقيقة واتَّفقوا مع اصحاب الجرائد الماسونيَّة في اوربَّة لتبريرهم وإلقاء تبعة الامور على الكنيسة . واستخاروا لهم بعض الكهنة العُصاة لتنفيذ مآربهم . الَّا ان الحقّ يعلو ولا يُعلى عليهِ . وكان اوَّل من رفع صوتهُ للاحتجاج على تلك الفظائع المستنكرة إمام الاحبار ببراءةٍ رسوليَّة كشف في وجه العالم تلك الدسائس والجرائم التي تُسربل بالعار الحكومة المكسيكية . وأمر قداسته بان تُتلى صلوات خاصَّة في كافة المصور لنجاة كاثوليك المكسيك من ذلك الاضطهاد الاعمى . وتعدَّدت الاحتجاجات المرسلة الى رئيس الجمهوريَّة المكسيكية

من انحاء العالمين حتى استفحلها ذات اعداء الكنيسة

اما اساقفة المكسيك فلم يكترثوا لتهديدات السلطة الجائرة بل وجهوا الى اكليروس بلادهم والى سائر المؤمنين رسالةً احتجوا فيها على شرائع الجور وبسطوا التعليم الكاثوليكي في طبيعة الكنيسة واصلها الالهي وحقوقها وواجباتها المقدسة وبيّنوا كيف يناقضها الدستور ببنود عديدة ودعوا المؤمنين الى توحيد كلمتهم وعملهم والى التذرع بالصلاة والاعمال الصالحة والشهامة المسيحيّة فيتّقوا شرور تلك السنن الكفرية ويقووا على اعداء خلاصهم

ولمّا اشتدّت وطأة الاضطهاد وتحقق الاساقفة انه ما من امل لهم بإرجاع الرئيس كالس عن غيّه وجّهوا الى الاكليروس والشعب في ٢٥ تموز ١٩٢٦ رسالة اخرى جليلة الشان لا ترى مندوحة من تدوينها على صفحات الشرق وهي كملخّص الحوادث الجارية ضد الكنيسة في المكسيك يشعّ منها نورٌ للعقول وتبعث القلوب على الاعتصام بعرى الايمان والنشاط في الذود عن مصالح الدين وتصرّح عن كذب اشاعات الحكومة في اتهام الكنيسة

ايها الاخوة المحترمون والابناء الاحبّاء

لقد اثار الاضطهاد الديني في المكسيك عاطفةً في قلب قداسة البابا بيوس الحادي عشر دفعته الى تحرير رسالته المؤرخة في ٢ شباط ١٩٢٦ وذلك من قبل ان تتفاقم شرورنا الحاضرة. قال :

«ما اشدّ جور الشرائع والتقريرات التي سنّها الحكّام اعداء الكنيسة ضد كاثوليك جمهورية المكسيك ! لا حاجة ان تتحدث بها اليكم ايتها الذين احشيتم رؤوسكم تحت نيرها منذ عهد بعيد. انكم تعلمون ان شرائع كهذه لا تستحقّ اسم الشرائع والعقل السليم ينبذها وهي مناقضة لطبيعة الشريعة وهذه من شروطها الجوهرية ان تتوخى الخير العام. فلذلك لقد اصاب بندكتس الخامس عشر سالفنا السعيد اذكر اذ اتى عليكم أن تذرّعتم بالحق والبرّ ورفضتم بلاغ تلك الشرائع وقدّمتم عليها احتجاجاً رسمياً. فايما برسالتنا هذه نؤيد احتجاجكم ونعتبره كترجمان عن شعورنا وافكارنا »

«واننا منذ ذلك العهد (٧ ١٩) الى هذه الاشهر الاخيرة قد سلك الكرسي الرسولي خطّة السكوت عن قطنة لان البنود الدستورية المضادة للديانة ما كانت تجري بالعمل لتحول دون حياة الكنيسة. نعم ان الحكّام الذين قبضوا على زمام البلاد في تلك

المدة من الزمان قد وضعوا قوانين عظيمة ضد حياة الكنيسة بقرارات قاسية جداً ومناقضة للدستور اذ لم يمنعوا الوعظ وتوزيع الاسرار والخدم الدينية منعاً باتاً

«قد استبدُّوا ولكن كان بالوسع ان يعتبر استبدادهم ظلماً موقتاً لا يتناول العموم فوقفنا نجاهد وقفة المتحذرين الملتمسين حلاً للمشاكل الصابرين على الجور مع محافظتنا دوماً على المبادئ المؤسس عليها دستور الكنيسة الالهي وقد بسطناها لكم في رسالة رعائية سابقة

«ولكن لمَّا اصدر المجلس التنفيذي في ٢ تموز ١٩٢٦ تقريراته وفيها ما فيها من الاجحاف بالحقوق الكنسيَّة الالهية المعهود الينا امرُها ومن منافضة الحق الطبيعي المؤسَّد اساس العمران على الحرية الدينية والآمر الافراد والجماعات بواجب خدمة الله ، ولمَّا كانت تلك التقارير قد صدر فيها حكم اعظم رجال الشرع من كاثوليكيين وغيرهم انها مناقضة للدستور المكسيكي ، لم نجد الى النزول عندها سبيلاً ... واننا لنقترف ذنباً اذا تساهلنا في امرها فلا نرضى ان يبكتنا ضميرنا يوم الدينونة فنتحسَّر تحسُّر النبي اذ قال (اشعيا ٦ : ٥) : «الويل لي لاني لم انطق»

«هل من احد لا يرى انَّها لإهانة لم يسبق لها مثيل ان يُحوَّل ما فرضهُ السيد المسيح او ما نصح به من الاعمال التي تجلُّها الشعوب المتمدنة جمعاء وهي روح الأمة المكسيكيَّة وحياتها منذ قرون الى ذنب جزاؤه اشدُّ من الجزاء الذي يحلُّ في المجرمين على الآداب العمومية وعلى حياة الاهلين واملاكهم . تلك الإهانة قد اقترفها المجلس التنفيذي ضدَّ الحق سبحانه وتعالى وضد الحق الطبيعي وضد كل حق مقدَّس عزيز على الأمة المكسيكيَّة

«فبناء على ذلك واقتداء بمثل الحبر الاعظم اننا نحتجّ على تلك الشرائع ونرفع احتجاجنا الى الله والبشر والوطن والتاريخ ونتكل على الله وعليكم لإصلاح ما فسد منها ومن سائر البنود الدستورية وانَّنا لا يقرّ لنا قرار ما لم ننل مأربنا . قد سبقنا وحررنا ان وقفتنا هذه ليست وقفة عداة لان الدستور ذاته يمهد لنا السبيل الى اعادة النظر فيه وأنَّنا في ذلك نحترم اوامر تسمو على كل شريعة بشرية وتذود بالعدل عن حقوق شرعيَّة

«ولأن الشروط التي وضعها القانون المذكور تحول دون القيام بالخدمة الدينيَّة

فاننا بعد ان استشرنا ابانا الاقدس البابا بيوس الحادي عشر وذلنا في الامر رضاه نقرّر ان تكون الخدمة الدينيّة العمومية التي لا تتمّ الّا على يد الكهنة ممنوعةً ومحرّمة في جميع كنائس الجمهوريّة

«واننا نعلمكم ايها الابناء الاجباء اننا لم نقصد بهذا المنع الكنائسي الاقتضاض من البلاد وانما هو الوسيلة الوحيدة التي في وسعنا لنعرب بها عن مقاومتنا للبنود الدستورية المضادة للدين

«لن تُغلق الكنائس بل تبقى مفتوحةً كي يقيم المؤمنون فيها الصلاة. امّا الكهنة المعهود اليهم بامرها فيهجرونها تفادياً من الجزاء الذي يتهدّدهم بقرار التنفيذ ومن التزامهم بموافقة نصوص القانون

«ومن ثمّ اننا نستودع كنائسنا المؤمنين ونحن على ثقة انهم يحافظون عليها بمحافظتهم على معابد ورثوها من اجدادهم او شادوها بثمن تضحياتهم ليقدّموا فيها عبادتهم لله

«وبما ان القانون لا يعترف بحقوق المدارس الكاثوليكيّة الابتدائيّة للتعليم المسيحي الواجب تلقينه نناشد ضمائر آباء العائلات ألّا يرسلوا اولادهم الى المعاهد التعليميّة حيث يكون ايمانهم او آدابهم بخطر وحيث المؤلفات المدرسيّة تناقض المعتقدات الدينيّة التي يعترف بها الدستور ذاته بل يسعوا لكي يقوموا في حضن العائلة بالواجب المقدس الذي عهد الله به اليهم اعني تربية اولادهم ....

«تذكّروا ان دنيوي نجت من الدمار بالصلاة والتوبة. فالتجئوا الى الله والى سيّدة الجبل بلا دنس وثابروا على الصلوات والصيامات والاماتات والحسنات وأظهروا حزنكم بامتناعكم عن الاجتماعات والملاهي العالية وجاهدوا بكل ما لديكم من وسائل مباحة سلميّة كي تنالوا الغاء تلك الشرائع التي تحرمكم واولادكم كنزاً لا تُقدَّر خسارته كنز الحياة الدينيّة الذي لا غناء عنه»

وفي نهاية الرسالة يعرض الاساقفة لائحة العقوبات الكنائسيّة التي تحلّ بمن يضطهد الكنيسة ورجالها وبمن يُناصر مضطهديها ويدعون المؤمنين الى الاحتمال والصبر لان المسيح مات لكنه قام من الاموات وانتصر وكذلك حياة الكنيسة فآلامٌ وموت وقيامة ونصر

فلبى الشعب الكاثوليكي طلب اساقفته وانشأ حزب الدفاع الديني الذي مركزه في مكسيكو ولهُ فروع في الولايات وفي احياء المدن وفي الشوارع وفيه لُجَن عليها وكلاء متَّصلون بزعماء الحزب وهؤلاء مستعدُّون للتناوب بعضهم عن بعض اذا ما قبضت عليهم حكومة الاضطهاد وحبستهم فيقوم غيرهم يستلم زمام التدبير. وغاية الحزب العمل على حفظ اوامر الاساقفة وعلى مقاطعة اوامر الحكومة بالطرائق المباحة السلميَّة. حتى اذا حصلت ازمة اقتصادية عظيمة وتعرقلت الحكومة بشؤونها الادارية اضطرَّت الى معالجة الداء بقطع اسبابه والى اعارة أذنها لمطالبات الكاثوليك وتحوير شرائعها المجحفة بحقوقهم

وقد تمَّ الامر طبقاً لمرام حزب الدفاع الديني فوقعت الازمة واخذ الناس يمتنعون عن الملاهي وعن كل إسراف غير ضروري في الاكل والشرب والسكنى. ووقفت حركة الاسواق حتى ان التجار اخذوا يلحُّون بالوقت عينه على رئيس الجمهوريَّة وعلى الاساقفة ليجدوا سبيلاً الى فكّ المشاكل. وقد قامت مؤخَّراً ثورة عسكريَّة ضدّ الحكومة

وكان امر انقطاع الكهنة عن الخدمة الدينيَّة واغلاق الكنائس مساعداً على نجاح المقاطعة لان العادة في اميركا الشمالية ان التجار يتصافقون على بيوعاتهم يوم الاحد عند خروجهم من الكنائس في الباحة العمومية فلمَّا أوقفت الرُّتب الدينيَّة بطلت ايضاً تلك العادة فاشتدت الازمة وطأةً واخذت قيمة البُسُر الفضي بالهبوط. على ان تعصُّب الحكومة الاعمى وتمسُّكها بالمبادئ الماسونيَّة البلشفية ابى الَّا النزال من الدين ورجاله فكأنهُ استطاب ان تسيل دماء الابرياء وان تشتعل الثورة فتنتشر في مشارق البلاد ومغاربها

وفي نهاية هذه المقالة دعنا نجيب على هذا السؤال لماذا يسمح الله بالاضطهاد. انهُ سبحانهُ على كل شيء قدير ولا شيء يتمّ في العالم الَّا بقدرته واذنه. فالخير كلُّهُ منهُ ويستخدم الخلائق في سبيله علةً ثانية. والشرّ كله من البشر اذ هو نقصان والنقصان ليس من الخالق ولكن من الخليقة. على انهُ تعالى بحكمته السامية يسمح بذلك النقصان اعني بالشر لانهُ لهُ غايات سامية خاصة. قد ترك الاشرار يفتكون بالاخيار ولا ينتصّ منهم حالاً في هذه الحياة. لاسباب منها انهُ تعالى يتمجَّد بصبر المجاهدين وايمانهم ويخوّلهم فرصة ثمينة يستحقون فيها اجراً عظيماً بمشاركتهم المسيح في آلامه فيزيدون

على كنز استحقاقاته ما يكتسبونهُ بآلامهم ويلوح في السماء والارض نور فضائلهم. وكما ان غبارة الوثنيين واضطهاداتهم رجحت للسماء في الاجيال السابقة جيشاً جرّاراً من الشهداء رجالاً ونساءً فتياناً وعذارى حملوا اغصان النخل رمز الانتصار وقد تضرّجت ابدانهم بدمائهم وساروا وراء الحمَل كذلك ترى اليوم الكنيسة المكسيكية المضطهدة ابناءها الشهداء يسيرون مظفرين وراء الحمل الالهي

سمح الله بالاضطهاد لكي يستفيق الفاترون من غفلتهم لانه لا مناص لهم من احد امرين اما ان يسيروا في جيش المجاهدين في سبيل الايمان فيعيشوا عيشة مسيحيّة حقيقية واما ان يناصروا الحكومة على الكنيسة. ولكن لا ريب ان الاكثرين يعودون الى ممارسة واجباتهم الدينيّة بغيرة ونشاط وبعد سنين غير عديدة يكونمات كالس وانقرضت دولته اما الكنيسة الكاثوليكية فتكون خرجت من العاصفة ظافرةً نشيطةً مستعدّة لفتوحات جديدة.

فليحيَ المسيح الملك!

شعراء النصرانية بعد الاسلام

شعراء القرون المتأخرة مباشرة بالقرن الرابع عشر

القسم الرابع

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٢ فخر الدين ابن مكانس

﴿اسمهُ ونسبهُ﴾ قال ابو المحاسن ابن تغري بردي في المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي (Ms de Paris, 2071, ff. 40v): «هو عبد الرحمان بن عبد الرزّاق بن

ابراهيم الرئيس فخر الدين ابو الفرج وقيل ابو الفضل ابن شمس الدين ابن علم الدين الشهير بابن مكانس القبطي المصري الحنفي الاديب الشاعر». فمن لقبه والقاب اجداده ترى ما كان له من الشرف والاعتبار

﴿زمانه واعماله﴾ قال ابو المحاسن في النجوم الزاهرة (٧١ ed. Popper) وفي المنهل الصافي (ibid.) «كان مولده بالقاهرة سنة خمس واربعين وسبعمائة (١٣٤٤ م) ونشأ بها وتعانى قلم الديوان وغلب عليه الادب حتى صار بارعاً فيه الى الغاية مع المشاركة الجيدة في انواع الادبيات. تولى نظر الدولة بديار مصر مدةً طويلة ثم صار وزيراً بدمشق فباشرها مدةً الى ان طلب الى القاهرة ليستقر بها وزيراً فاستعفى (فاستسقى ؟) في الطريق فدخل القاهرة ميتاً وقيل مات بعد ايام في ١٥ ذي الحجة سنة ٧٩٤ه (١٣٩٢ م)»

﴿دينه﴾ ولد فخر الدين ابن مكانس نصرانياً لكنه أسلم رياء ليس رغبةً في الاسلام او اقتناعاً بصحته بل طمعاً في الارتزاق وحباً بالمناصب الشرفية. واسنا لنروي ذلك جزافاً بل اثباتاً للحقيقة التاريخية ولنا على قولنا اصدق شاهد في ما ذكره ابن تغري بردي في المنهل الصافي عن المقريزي قال ما حرفه الواحد : «قال المقريزي بعد ان أثنى على اديبه (اي ابن مكانس) وفضله إلّا انه كان لعراقة آبائه في النصرانية يستخف بالاسلام واهله ويخرج ذلك في اساليب من سخطه وهزله. أخبرني محمد بن ابراهيم البشتكي وكان قد عاشره دهراً طويلاً انه سمع المؤذن يقول في إذانه : «واشهد انّ محمداً رسول الله» فقال : هذا يحضر له ثمانمائة سنة نودي فيه للشهادة وما ثبت. ومات وله عدة بنات نصارى. عاملهُ الله بما يستحقه» انتهى كلام المقريزي. قلت (القول لابن تغري بردي) : هذا شأن سائر اقباط مصر قديماً وحديثاً إلّا انّ فخر الدين هذا كان انسلخ من ابناء جنسه بما اشتمل عليه من الفضيلة والادب والشعر الرائق» انتهى ما نقلناه عن المنهل الصافي وهو يؤيد ما قلناه عن النصارى الذين يعدلون الى الاسلام انهم انما يفعلون ذلك لغايات بشرية فيحق لنا ان نتظمهم في سلك النصارى

﴿ادبه وشعره﴾ كان فخر الدين ابن مكانس من كبار المتأدبين. ذكره السيوطي في حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة (١ : ٣٣٠) قال عنه «انه كان وزير دمشق وناظر الدولة بمصر» وانه كان «احد فحول الشعراء. وله ديوان انشاء»

ألّا انهُ قد غلط بذكر وفاتهِ سنة اربع وستين وثمانمائة والصواب ما رويناهُ انهُ مات سنة ٧٩٤هـ. وقد جمع ابنهُ مجد الدين ديوان شعرهِ وانشائهِ منهُ نسخ خطيَّة في خزانة كتب باريس وبرلين ولندن وغرطا ومونيخ ومصر. وقد روينا لهُ في كتابنا مجاني الادب (٢ ع ١٠٩) منتخباً من ارجوزتهِ التي اوَّلها:

هل من فتًى ظريفٍ مُعاشرٍ لطيفِ
يسمعُ من مقالي ما يُرخصُ اللآلي

وهي طويلة وفيها يقول:

أسلكْ مع الناس الأَدَبْ ترى من الدهر العجَبْ
لِنْ لهمُ الخطابا واعتمدِ الآدابا
لا تُغضِبِ الجليسا لا توحِشِ الانيسا
لا تَصحَبِ الخسيسا لا تُسخطِ الرئيسا

وختمها بقولهِ:

فهاكها وصيَّهْ تصحبُها التحيَّهْ
تحملها الكرامُ اليكَ والسلامُ

وروى لهُ النواجي في حلبة الكميت (ص ٣٠٨ــ٣١٣) موشحاً طويلاً وصف فيهِ رياض القاهرة ومحاسنها فيقول منها (من الوجز):

يا كرْ الى جزيرة الفيل(١ التي تختال في افنانها كالجنَّةِ

١) جزيرة الفيل هي من جزائر نهر النيل قريباً من القاهرة دُعيت بذلك لانَّ مركباً كبيراً كان يُعرف بالفيل انكسر في موضعها. قال المقريزي في الخطط (٢ : ١٨٥) «وجزيرة الفيل هي الآن بلد كبير خارج باب البحر من القاهرة»

ولا تَمِلْ من وَجْهها لوِجْهَةِ صِفْ حُسنَها لمائها والخُضْرَةِ
وقِفْ بشاطيها ولا تُعَدِّي
واجلس من المنيَةِ جَنْبَ الشاطي في فُرُش الروضِ على بساطِ
فهي من التدبيج في إفراطِ عروسةٌ تختال بالأقراطِ
ومن لآلئ نَوْرها في عِقْدِ

ومنها قولهُ في بئر البلسم في المَطرية وهي البئر التي قدَّسها السيد المسيح فأنبتت البلسم قال :

وانظر الى انوارِ بئرِ البَلْسَم فهي سبيلُ صحَّتي من سَقَمي
لكونها فيما يقالُ تنتمي الى المسيح السيِّد ابن مريمِ
مُحْيي بإذْن اللهِ مَيْت اللَّحْدِ
بئرٌ لها التعظيمُ والجلالَهْ بدرٌ أنارَتْ واستنارتْ هالَهْ
أنموذجُ الفردوس لا محالَهْ فيها عن الجَنَّةِ أيْ دلالَهْ
تُذكِّر الناسَ نعيمَ الخُلْدِ

وقال يعاتب صديقاً اسمهُ سراج الدين الاسكندراني لهجرهِ الخِلَّان ويدعوهُ الى مجلس أُنس (من البسيط) :

يا ذا الذي فكرُهُ مثلُ اسمهِ يَقِدُ فَدْتَ عنَّا وما من شأنِك الفَنَدُ
بمَ اعتذارُكَ عن هذا الصدودِ لنا هذا وقد ضمَّنا بالجيرَةِ البَلَدُ
عافاكَ ربُّكَ من داء القطيعَةِ بل شفاكَ من داء أمرٍ كانَهُ نَكَدُ
فيمَ التَّواني وشهرُ الصوم مقتبلٌ عن خمرة ضوءها في الكأس يتَّقِدُ

وفتيةٍ مُخلصينَ الودَّ قد جبلوا ... على المحبَّة لا حقدٌ ولا حسدُ
ان ذاعَ وصفُكَ في ناديهمُ طَربوا ... او جالَ ذكرُكَ فيما بينهم سَجدوا
اذا هجرتَ بني الآداب فأبدُ لنا ... بِمَ أعتذارُكَ لا اهلٌ ولا ولدُ
ما هكذا تفعلُ الدنيا بصاحبها ... فالناسُ بالناس والاخوانُ تُفتقَدُ
وبعدُ فاحضُرْ وذنبُ البُعدِ مغتفرٌ ... وان تطاوَلَ من هجرانِكَ الأمدُ
لازلتَ ترقى على زهرِ النجوم عُلًى ... ما هَبَّتِ الريحُ اقواماً وما رصدوا

ومن حُسن اوصافهِ قولهُ يصف دوحةً وارفة الاغصان على شاطئ النيل (من البسيط) :

يا سَرْحةَ الشاطىء المُنسابِ كوثرُهُ ... على اليواقيتِ في أشكالِ حَصباء
حلَّت عليكِ عَزالِيها السحابُ اذا ... نوءُ الثُّرَيَّا استهلَّت ذات أنواء
وان تبسَّم فيكِ النَّورُ من جَذَلٍ ... سقالهُ من كلِّ غيمٍ كلُّ بَكَّاء

ومنها :

لن يُدركَ الطَّرْفُ اقصاها على كَلَلٍ ... حتى تعودَ لهُ لَحظاتُ حَولاء
مالت على النهر اذ جاشَ الخريرُ بهِ ... كأنَّها أُذُنٌ مالتْ لِإصغاء
باكرتُها في سَراةٍ من أصاحبنا ... لا ينطوونَ على حِقدٍ وشَحناء
تَداعبوا في معاني شعرهم فأرَوْا ... ردَّ الاحبَّةِ في الفاظِ أعداء

ومن شعرهِ قولهُ يذكر ابنهُ فضل الله (من الطويل) :

أرى وَلَدي قد زادَهُ اللهُ بَهجةً ... وكَمَّلَهُ في الخَلقِ والخُلقِ مُذ نَشا
سأشكر ربّي حيثُ أُوتيتُ مثلَهُ ... وذلك فضلُ اللهِ يؤتيهِ مَن يشا

ولمّا تسلطنَ الملك الظاهر برقوق سلطنتهُ الثانية سنة ٧٩٢ (١٣٩٠م) غضب على الصاحب فخر الدين ابن مكانس. قال ابن اياس (١ : ٢٩٣): « ضربهُ علقةً قويّة. ثم علّقهُ من رجليهِ بسِرْياق (١ فاقام وهو منكوس على رأسهِ نصف نهار ثمّ انّ بعض الامراء شفع فيهِ فأنزلوهُ فقال في هذه الواقعة (من البسيط) :

وما عُلّقتُ بالسِرْياق منتكساً لزلّةٍ (٢ اوجبَتْ تعذيبَ ناسوتي
لكنّني مذ نفثتُ السِحْر من ادبي (٣ عُذّبتُ تعذيبَ هاروتٍ وماروتِ

وقال يذكر يوم الحساب (من الكامل) :

واسوَدّتاهُ اذا وقفتُ بموقفٍ ما يَنْجلي فيهِ سوى الإقرارِ
وسوادُ وجهي عند اخذ صحيفتي وتَطلّعي منها شبيهَ الفارِ

﴿ اخوهُ عبد الكريم ابن مكانس ﴾ أسلم كاخيهِ فخر الدين وتعيّن قاضياً وذكرهُ ابن اياس في تاريخ السنة ٧٨٨ (١٣٨٦م) قال (١ : ٢٦٤) «وفيها طلع السلطان الظاهر برقوق على القاضي عبد الكريم ابن مكانس واستقرّ بهِ في نظارة الجيش عوضاً عن موفّق الدين ابي الفرج الذي ضربهُ مائة وخمسين عصاً. ثمّ قال (ص ٢٦٦) في تاريخ سنة ٧٨٩ (١٣٨٧م) :

« وفي ربيع الاوّل جرت واقعة غريبة وهي انّ السلطان دخل الى القصر الكبير في غير يوم الموكب فلما جلس بالشبّاك رأى خيمةً على بُعْدٍ مضروبة في الروضة على شاطئ النيل فبعثَ من كشف عن خبرها. فلمّا عاد القاصد اخبر السلطان انّ بتلك الخيمة كريم الدين الصاحب بن مكانس ومعهُ جماعة وهم يشربون الخمر فارسل اليهم جماعةً من المماليك فاحضروهم بتمامهم وكمالهم بين يدي السلطان فأمر بضرب الصاحب كريم الدين بالمقارع وقرّر عليهِ خمسين الف دينار وعفا عن الباقين. وهذا من الغرائب »

---

١) لم نجد للسرياق ذكراً في كلّ المعاجم العربيّة ولعلّها التركية « صريق » وهي خشبة كبيرة كانوا يعلّقون عليها المجرمين يدعوها الفرنج pilori»

٢) ويروى : لحرمة

٣) ويروى : من غزلي

وفي ذكر هذه الرواية ما يريبنا عن صحة اسلام كريم الدين ابن مكانس كاخيه فخر الدين . ولم نقف على تاريخ وفاته

﴿ابنهُ مجد الدين ابن مكانس﴾ هو ابن فخر الدين الذي سبق ذكرهُ قال ابو المحاسن بن تغري بردي في تاريخ سنة ٨٢٢ (١٤١٩م) يذكر وفاتهُ : « وتوفي الاديب الفاضل مجد الدين فضل الله ابن الوزير الاديب فخر الدين عبد الرحمان بن عبد الرزاق ابن ابرهيم بن مكانس القبطيّ الحنفي الشاعر المشهور في يوم الاحد خامس عشرين شهر ربيع الآخر . ومولدهُ في شعبان سنة تسع وستين وسبعمائة(١٣٦٨م) ونشأ تحت كنف والده وعنهُ اخذ الأدب وتفقَّه على مذهب ابي حنيفة رضَ وقرأ النحو واللغة وبرع في الادب وكتب في الانشاء مدَّةً وكانت لهُ ترسُّلات بديعة ونظمٌ رائعة ومن شعره قولهُ (من الوافر) :

بحقّ اللهِ دَعْ ظُلْمَ الْمُعَنَّى ... ومَتِّعْهُ كما يهوى بأُنسِكْ
وكيفَ الصدُّ يا مولايَ عمَّنْ ... بيومكَ رُحتَ تَهْجُرهُ وأمسِكْ

ولهُ في محاسن روض (من الوافر) :

تَساوَمْنا شذا ازهار روضٍ ... تحيَّرَ ناظري فيهِ وفِكري
فقلتُ نبيعُ الأرواحَ حقاً ... بعَرْفٍ طَيِّبٍ منهُ ونَشْري

وقال يمدح الشيبَ لبعثهِ على التوبة (من الطويل) :

جزى الله شيبي كلَّ خَيرٍ فأنَّهُ ... دعاني لما يُرْضي الإلهَ وحَرَّضا
فأقلَعتُ عن ذَنبي وأخلصتُ تائباً ... وأمسكتُ لمَّا لاح لي الخَيطُ أبيضا

ولمجد الدين ديوان شعر منهُ نسخة في مكتبة برلين . وقد ذكرهُ السيوطي في كتاب حسن المحاضرة فقال عنهُ : «تعاني الادبيَّات ومهر ومات بالطاعون»

٢ شاكر بن ريشه القبطي

هو ايضاً كما يظهر من اسمه ونسبه من نصارى الاقباط المرتدّين الى الاسلام لطمع في النفس كما رأيت في فخر الدين بن مكانس . وغاية ما وقفنا عليه من ترجمة حياته ما ورد في كتاب ابن حَجَر العسقلاني المعنون بالدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة (Ms. du British Museum Suppl. 613-4,) قال: «هو شاكر بن ريشه القبطي الوزير تاج الدين وُلي نظر الخاص بعد مَقْتل صرغتمش[1] وولي الوزارة بعد ابن الحصيب وكان يتعانى الآداب وينظم الشعر مات سنة ٧٦٥هـ (١٣٦٤م)»

ولم نقف على شيء من شعره . وقد ذكر ابو المحاسن بن تغري بردي في المستوفي بعد الوافي (Ms de Paris, I, ff. 31) اخاهُ عبدالله . قال: «عبدالله بن ريشه امين الدولة القبطي الأَسلمي ناظر الدولة . كان المذكور من اعيان الكتبة الاقباط وباشر في عدّة خدم بالطالع والنازل (كذا) حتى وليَ نظر الدولة واستمرّ الى ان توفي في ليلة الاربعاء سادس جمادى الاولى سنة ٧٩٠ (١٣٨٨ م)»

٤ يوسف بن رزق الله الموقّع

كان ايضاً من اقباط مصر الاسلميين . ذكرهُ ابن حجر العسقلاني في الدُّرَر الكامنة (ibid l. c.) قال: «يوسف بن رزق الله الموقع جمال الدين ابن اخت شرف الدين بن فضل الله باشر التوقيع بصفد وبغزّة قبلها وكان لهُ كرم ومروّة ولهُ نظمٌ وسَط وشعر طويلاً لعلّهُ قارب التسعين ونَقَل سمعهُ لكنَّ حواسَّهُ كلها صحيحة وهمّتهُ همّة ابن ثلثين وهو يباشر التوقيع في صفد سنة ٧٤٤ (١٣٤٣ م)

(له بقية)

---

١) كان احد كبار الامراء في خدمة الملك الصالح صلاح الدين ابن الملك الناصر حسن . قال ابن اياس في كتاب تاريخ مصر في تاريخ سنة ٧٥٥ عند عودة الملك الى السلطنة: «وصار الامير شيخو والامير صرغتمش في دولة الناصر حسن صاحبي الحلّ والعقد ومدبّري المملكة» ثم قال في تاريخ سنة ٧٥٨هـ (١٣٥٧ م) انَّ الامير صرغتمش ترايدت عظمتهُ فصار في رتبة الاتابكي . ثمَّ قبض عليه السلطان وحبسهُ فمات في حبسه سنة ٧٦١هـ (١٣٦٠م)

لمحة تاريخية

في دير سيدة المعونات (او البنات)

مركز رئاسة الرهبانية اللبنانية المارونية العامة

بقلم حضرة الاب بطرس ساره الراهب اللبناني (تتمة)

٣ المدرسة

المراد بالمدرسة هنا لا المدارس المجّانية العديدة التي كانت وما زالت الرهبانيّة تنشئها في جوار الاديرة يوجه الطائفة لتعليم الاحداث مبادئ اللغتين العربيّة والسريانيّة والتعليم المسيحي مما يبيّن غيرتها وعناية رؤسائها بالنشء اللبناني ليكون على ما يرضي الله ويفيد الوطن. فمثل هذه المدارس قد جاء الكلام عنها مسهباً في الجزء الاول من تاريخ الرهبانيّة لحضرة الاب العامل لويس بليبل فمن شاء الوقوف على وفرة عددها فليراجع التأليف المذكور فيتحقّق كم اخرجت على بساطتها من الرجال الذين خدموا الدين والوطن

امّا الان فكلامنا عن المدرسة التي كانت تخصصها الرهبانيّة بتنشئة ابنائها الرهبان المعدّين لقبول الدرجات المقدّسة. فهذه المدرسة كانت مثل مركز الرئاسة العامة غير مستقرّة في دير من الاديار بل منتقلة بحسب احكام الظروف الموافقة. ولم يذكر لنا التاريخ تعيين دير خاص بالمدرسة وقد جاء في فرائض القانون في «باب الدارسين» ان يعين الرئيس العام في كل معاملة ديرًا للتدريس وقد اورد هناك جميع الشروط اللازمة لادارة المدرسة ونظامها ومواد الدرس فيها واتقان علمي الفلسفة واللاهوت والكتاب المقدّس. وكان من المستصعب في ابتداء الامر ايجاد مثل هذه المدرسة المنظمة لقلة عدد الرهبان وكثرة اشغالهم اليدوية وواجباتهم الروحيّة. فكانوا يقتصرون على تدريس اللغتين العربية والسريانيّة واللاهوت الادبي في بعض الاديار لبعض الاخوة الذين فيهم القابلية الكافية. وما كان الدرس ليمنع الاخوة عن

القيام باشغال الدير كالعناية بالماشية وتربية دود الحرير والزراعة والحصاد الى غير ذلك. ومن وجد من الاخوة الدارسين ممتازاً في قابليته واهلاً لدرس العلوم العالية في المدارس الكبرى كانوا يرسلونه الى رومية او الى احدى المدارس الاكليريكية الشهيرة والرهبانية تقوم بجميع نفقاته. اما الاديار التي كانت تتنقل اليها المدرسة الرهبانيَّة بعد ان نُظِّمت على قدر الامكان فهي هذه: دير قزحيا حيث كانت المطبعة الشهيرة سنة ١٨١٤ ثم دير مار قبريانوس كفيفان(١ وعهد المدرسة فيه يرقى الى اكثر من جيل كما يُستدلّ من روزنامته. وقد انتقلت المدرسة اليه في اوقات مختلفة وعرف اكثر من سواه بكونه مدرسة جامعة وفيه الى الآن مكتبة الآباء القديسين الثمينة نحو اربعمائة مجلد مع بعض كتب خطيَّة نسخ اكثرها المرحوم الاب نعمة الله الكفري الذي صرف اكبر شطر من حياته في هذا الدير. وفي هذه المدرسة تخرَّج كثيرون من الآباء الافاضل الذين ذهبت لهم سمعة طيبة في العلم والقداسة وكانوا من الغُيُر على مصالح الرهبانية وتعزيز شأنها. منهم رجل الله المشهور الاب نعمة الله الحرديني (٢ الذي تباشر الرهبانية اليوم رفع دعواه بواسطة لجنة خاصة الى المجمع المقدس مع الاب الحبيس شربل(٣ والراهبة رفقه. ومنهم المرحوم الاب انطونيوس الفغالي الذي تفوَّق في درس اللغة العربية وله فيها منظومات ورسائل شائقة وقد نظم ارجوزة في المعاني والبيان وعلّق عليها شروحاً وهي باقية غير مطبوعة بين المخطوطات التي يحفظها حضرة الاب انطونيوس شبلي. وقد الف كتاباً في العروض وطبعه مع كتاب آخر لزيارة القربان المقدس لاجل الانفس المطهرية وفي كلها تظهر لك عبارته الرشيقة المتينة ومقدرته الكتابيَّة. ولو لم تنتَهِ يد المنون وهو في ربيع العمر لكان اتى من التآليف ما جعله معدوداً بين الكتبة المبرّزين. وقد وضع الاب نعمة الله الكفري الذي كان استاذه نبذةً مختصرة في ترجمته علقها في روزنامة الدير ابان فيها صفاته ومكافأته العقليَّة وتأسف شديد الاسف على خسارته الجسيمة

ثمَّ انتقلت المدرسة الى دير مار مارون بيرسنين والى دير سيدة ميفوق ودير

---

١) ولنا في هذا الدير نبذة سننشرها في حينها ان وفق المولى

٢) اطلب ترجمتهُ في المشرق ٥[١٩٠٢]: ٦٠٥)

٣) في المشرق ٢٠[١٩٢٢]: ٣٨٩)

القطارة حيث تعيّن مدرّساً فيها الافرنسيّة واللاتينيّة المرحوم المنسيور بطرس ارسانيوس رئيس مدرسة مار يوحنا مارون السابق ومن الاديار التي كانت تُعيَّن للمدرسة دير قرطبا والناعمة ومشموشه وبير قرب رشميا ومار موسى الدُّوار قرب بكفيا . وما زالت المدرسة الرهبانيّة على هذه الحالة من التنقل الى ان ترأس المرحوم الاب مبارك سلامه المتيني(١ على الرهبانيّة فرأى ان حاجتها شديدة الى نهضة علميّة تجعلها في مستوى العصر الحالي . فقام بتلك النهضة التي تبقى اثرًا خالدًا لغيرته على تهذيب ابناء الرهبانيّة وترقيتهم فضيلةً وعلماً . فشرى رحمهُ الله من المرحوم الياس مهارش في بيروت — حي القيراط — بثمن الف ومئة ليرة فرنسوية المدرسة الحالية التي يسكنها عدّة من الرهبان الدارسين وهم يتبعون صفوف مدرسة القديس يوسف الكليّة ويتفقهون في علمي الفلسفة واللاهوت . وقد خرج من هذه المدرسة عدد من الآباء حاملين شهادة الاستاذية وكثيرون قد انهوا دروسهم واستحق جميعهم بجدّهم واجتهادهم ثناء اساتذتهم فحفظوا لهم اجمل ذكر . كما ان اولئك التلاميذ لم ينسوا ما زالوا في قيد الحياة جميل اساتذتهم الافاضل بل يحفظون لهم اصدق عواطف الحب والاحترام . ولعلّنا نضع لمحة تاريخيّة عن هذه المدرسة

ولمّا عهد المجمع المقدس بالزيارة الرسولية للرهبانيّة الى غبطة السيد البطريرك مار الياس بطرس الحويك الكلي الطوبى وكانت للمدرسة الرهبانيّة في دير كفيفان الى ذلك العهد امر غبطته بنقلها الى دير سيدة النصر في نسبيه قرب غسطا غير بعيدة عن الكرسي البطريركي وذلك في السنة ١٩٠١ لتكون قريبة منه وقيد نظره مشمولة بعنايته الخاصة وعهد بادارتها الى نخبة من الآباء الاساتذة وجعل رئيسها المرحوم الاب اسطفان صقر البتاعلي الذي تخرج في كليّة القديس يوسف وكان من المشهورين بالخطابة والوعظ وبطريقة التعليم والالقاء فسارت المدرسة على محورها القانوني زاهيةً زاهرةً بحسن ادارتها واجتهاد تلاميذها واستمرّت على خطتها هذه وازدهارها في عهد الزيارة الرسولية(١٩٠٧ — ١٩١٠) المؤلفة من الاب مبارك غريادور البنديكتي والابوين المرحومين يوسف غالان الدومينيكاني وفرنسيس الفرّا الفرنسيسكاني اذ وجّه المجمع المقدس عنايته الى مدارس الرهبانيّة وشاء ان تعيّن

١) اطلب ترجمتهُ في المشرق (٢٠ [١٩٢٢] : ٨٥٢-٨٦٢)

اساتذتها ورؤساؤها من الزائرين الوافدين من قبله الذين كانوا يتعهدونها هم بانفسهم مرات في السنة ويرأسون امتحانات التلاميذ ويلقون عليهم وعلى اساتذتهم الارشادات والنصائح الابوية

وفي السنة ١٩١٠ اقيم رئيساً على مدرسة نسبيه المشار اليها المرحوم الاب مبارك سلامه المتيني وكان اكثر اساتذتها من متخرجي كلية القديس يوسف وكنت واحداً منهم . وكانت الزيارة في ذلك الحين بعد ان قلّد المجمع المقدس زمام الرئاسة العامة حضرة الاب الفضال اجناديوس سركيس قد انشأت في دير مار موسى الدُّوار مدرسةً اخرى ابتدائية تهيّئ الاخوة الآتين من الابتداء بعد لبسهم الاسكيم الى الدخول . اما مدرسة نسبيه واما المدرسة التابعة كليّة القديس يوسف في بيروت بحسب ما تكون قابليّتهم واستعدادهم . وما زالت هذه المدرسة الابتدائيّة على خطتها تحت رعاية الزيارة الرسوليّة حتى رأى الرؤساء بعد الحرب استئناف فتحها في دير مار جرجس عشاش في لبنان الشمالي

ولمّا أُسندت الرئاسة العامة الى الرئيس الحالي الأباتي اغناطيوس التنوري وهو على ابواب الحرب الكونيّة اضطرّ الى نقل المدرسة من دير نسبيه الى مركز الرئاسة في دير سيدة المعونات(١ وضمّ اليها في الوقت نفسه الاخوة المتخرطين في صفوف مدرسة القديس يوسف الكليّة التي اقفلتها الحكومة التركيّة ووضعت يدها عليها في اوائل شهر تشرين الثاني من السنة ١٩١٤(٢ وظل الاخوة الدارسون رغم ضيق تلك الأيام واضطرابها مستأنفين دروسهم وجمهورهم مع اساتذتهم لا يقلّ عن المئة

---

١) كان هذا الدير مدرسة رهبانية في اوائل الجيل التاسع عشر وذلك في عهد رئاسة المرحوم الاب اغناطيوس طبيل العامة على الرهبانية . وكان من اساتذة تلك المدرسة المعلم جبور نخله الجبيلي الذي كان متضلعاً من العربية . وقد تخرّج فيها بعض اباء تقلّبوا في وظائف الرهبانية وكانوا من المشهورين فيها منهم الاب عمانويل سلامه المتيني الذي صار رئيساً عاماً والاب ارسانيوس النيحاوي واغناطيوس البيروتي ونعمة الله الحصروني والاب البشاع الحرديني الحبيس شقيق رجل الله الاب نعمة الله الحرديني والاب لياوس المتيني الذي اقام في رومية سنين عديدة وكيلاً عاماً لرهبانيتنا وهناك ترجم وطبع كتاب الشهر المريمي

٢) وقد تلطّف حضرة الاب الرئيس العام واضاف في هذه الدار المباركة الآباء اليسوعيين الوطنيين المنفيّين من كليتهم في ايام الحرب فقضوا فيها اربع سنين بكل راحة وطمأنينة بنظارة وكيل الرهبنة المأسوف عليه الاب متّى ناذر كفرزينا (المشرق)

ينفق عليهم الرئيس العام وعلى حاشيته من ريع املاك الوظيفة(١ دون ان يكلف اديار الرهبانيّة شيئاً . وكنتُ في اثناء ذلك مستلماً ادارة المدرسة وقد انضمّ اليهـا بعض الاكليريكيين اجابةً لرغبة مدير المـدرسة الاكليريكيّة الشرقيّة في كليّة القديس يوسف كما تقدّم الكلام . وكانت المدرسة سائرة بنظامها وصفوفها كل تلك الحقبة ترعاها عين عناية الله تعالى بصلاة ودعاء الرئيس العام الذي كان وما زال يظلّلها بجناحي عنايته ورعايته الابوية . وكنت اشاهد بعين دامعـة وقلب مكسور وفود الفقراء والمحتاجين يأتون ذلك المرجع زرافات ووحداناً مستغيثين بالرئيس العام الذي كان يغيثهم بحسب استطاعته وهو يودُّ انقاذهم من مخالب المئون بتضحية حيانـه لو كان ذلك ضامناً انقاذهم . وكانت الرسائل ترد مركز الرئاسة العـامّة من كل أوب وصوب متضمّنة ارقّ عواطف الطلب والرجاء بافصح تعابير التوصية والاستغاثة وكان لها وقعها وتأثيرها في قلب كل عطوف ولاسيما في قلب ذلك الرئيس المفطور على الحنان والشفقة الذي كان يطالعها بدمعة العين وانكسار القلب . وقد شدَّ الله ازره بمن كان وما زال يعتمده في ادارة الشؤون المالية واكثر المهام الرهبانية نعني به حضرة الاب الاستاذ في اللاهوت والفلسفة مرتينوس طربيه الوكيل العام الحالي فان آثار تفانيه واخلاصه في خدمة الرهبانية تكفيه مؤونة المدح والاطراء واعمال غيرته وجهاده في ايام الحرب الكونية وان بقيت خفيّةً طبقاً لروح الانجيل فانها ترقم له صفحةً بيضاء بين صحائف تلك الايام السوداء

وفي خلال السنة ١٩١٦ انتُدبتُ انا وحضرة اخينا الاب لويس البتروني المرسل البطريركي من غبطة السيد البطريرك مار الياس بطرس الحويك الكلي الطوبى الى توزيع بعض الحسنات وكسر الخبز الروحي والمادي على البؤساء . فاضطرَّ الرئيس العام بنفسه مع بعض الآباء من حاشيته ان يدير المدرسة وكثيراً ما نصّب نفسه استاذاً لصفّ الدارسين نحو اللغة العربيّة وصرفها . وكان مدرّساً للبيان في تلك

(١ المراد بالوظيفة هنا وظيفة الرئاسة العامة فان الرهبانية قد خصصت لها بعض املاك تستدرّ ريعها لكي تقوم بما عليها من المصاريف على ادارتها او على الاخوة الدارسين او لمساعدة بعض الاديار ان بقي لديها فائض . واهمّ املاك الوظيفة هي من حرير وزيتون في جهات الزاوية شمال لبنان

المدرسة المأسوف عليه كل الاسف المرحوم الاب نعمة الله ابي ناضر الذي عُرف بتفانيه في خدمة الرهبانيَّة والدفاع عن حقوقها واشتهر بإطاعته واخلاصه لرؤسائه وشديد غيرته على اخوته الرهبان وتمكينهم بالاخص من اللغة العربيَّة وهو من اساتذتها وكتبتها المعروفين. وقد تخرَّج عليه عدَّة آباء في الرهبنة فتضلَّعوا من تلك اللغة وهم الان اساتذة في المدارس الرهبانيَّة او مرسلون في البلاد

ولمَّا وضعت الحرب اوزارها واحتلَّت جيوش الحلفاء هذه البلاد عدتُ فاستلمت ادارة المدرسة في دير سيِّدة المعونات الى ان تعيَّنت من الزيارة الرسوليَّة ومجمع المدبّرين رئيساً على مدرستنا التابعة مدرسة القديس يوسف الكليَّة في بيروت فأتيتُ بالاخوة المعيَّنين في هذه المدرسة لاستئناف دروسهم كما كانوا قبل الحرب. وأُسندت بعد حين ادارة المدرسة في مركز الرئاسة العامة الى حضرة الاب الفاضل انطونيوس جرفوش حامل شهادة الاستاذية باللاهوت والمدبّر الاول سابقاً وقرَّر عندئذٍ الرئيس العام ومجمع المدبّرين في جلسة خاصة ان يتعيَّن دير سيدة المعونات مدرسةً رسميَّةً لابناء الرهبانيَّة. وقد صدَّقت الزيارة الرسوليَّة هذا التعيين وامرت ببناء طابق علوي في الجهة الغربية من الدير ليكون منامًا يسَع نحوًا من سبعين سريرًا. ففي الرئيس العام ببنائه واقام في جهتيه الشماليَّة والجنوبيَّة قلالي لاجل مدير المدرسة واساتذتها

اما اللغات التي تدرَّس في هذه المدرسة فهي العربيَّة والسريانيَّة ومبادئ الافرنسيَّة. ومن طلبتها يُنتخَب من فيهم القابليَّة على درس العلوم العالية في مدرسة القديس يوسف الكليَّة والباقون بعد ان يُتقنوا اللغتين العربيَّة والسريانيَّة يدرسون الفلسفة مدة سنة واللاهوت ثلاث سنوات وفي خلالها يتمرَّنون على الخطابة والوعظ. ويقيمون صلوات الخورس وجميع الاحتفالات الكنائسيَّة. وفي كل سنة يأتي عدد منهم النادي البطريركي في بكركي لاجل القيام بالصلوات والرتب مدة اسبوع الآلام تلبيةً لاشارة غبطة السيد البطريرك الكلي الطوبى

ومما يفرضه قانون المدرسة وينفذُ اذا ذكره ان يتعاطى الدارسون الشغل اليدوي مدَّة ساعتين في كل يوم ترويحاً لابدانهم عوضاً عن الالعاب الرياضية التي يفرضها ارباب المدارس وان يتمرَّسوا بعد الدرس العقلي بأعمال اليد تذكرةً وقدوةً بما كان يعانيه اسلافهم الرهبان من آباء واخوة من الجهود والانصاب في حرث الارض

وزرعها وتشييد الاديار وتوسيع املاكها اذ هي المورد الوحيد لعاش الرهبان المحافظين عليها بعرق جبينهم . وتضمّ اليوم تلك المدرسة جمهوراً يبلغ المئة راهب يقوم الرئيس العام بنفقاتهم كلها وبجميع مصاريف مدرسة الرهبانيّة في بيروت وعدد جمهورها لا يقلّ عن الثلاثين نفساً ما عدا الرهبان الضيوف النازلين فيها اذ يأتون المدينة لاشغال لهم . وبما ان مداخيل وظيفة الرئاسة العامة لا تكفي للقيام بهذه النفقات الباهظة يفرض مجمع المدبّرين في كل سنة مساعدة عمومية لمدرسة الرهبانية على جميع الاديار كلٌّ بحسب مكنته وحالته . وعدد الطلبة الرهبان اليوم في المدارس الثلاث المارّ ذكرها اي المدرسة الابتدائية في دير مار جرجس عشاش والمدرسة الثانوية في دير سيدة المعونات وفي مدرسة بيروت يبلغ المئة والعشرين راهباً دارساً ويكثر ويقلّ هذا العدد بحسب قلة او كثرة الدعوات واستعداد الاخوة للدرس او عدمه

ويسرّنا ان نذكر ان في مدرسة دير سيدة المعونات مكتبةً تحتوي نحواً من خمسمائة كتاب بينها نحو مئة واربعين مجلداً خطيًّا (١ قد جمعها منذ سنوات بكدّه واجتهاده حضرة الاب انطونيوس شبلي اللبناني كاتب اسرار الرئاسة العامة حاليًّا فاستحقّ اطيب الثناء وهو دائب في توسيع تلك المكتبة وتنظيمها ووضع فهرس مطوّل لها كما يفرض القانون الرهباني فلا يذهب منها كتاب نفيسة الضياع والاهمال

والسعي مبذول في مدّ شعبة من طريق العربة الى الدير وهي على وشك النهاية والمدرسة الان سائرة على خطّتها ونظامها بفضل ما يبذله حضرة مديرها واساتذتها من التفاني والغيرة لاجل نجاحها وازدهارها تحت رعاية وعناية ذلك الرئيس الذي أقلّ ما نقول فيه انه بارشاداته الابوية وصلواته الدائمة وامثلته الصالحة وعظة حيّة لاولئك الرهبان الراغبين في الكمال فضيلةً وعلماً

ولسنا نغالي اذا قلنا ان تلك المدرسة القائمة على رابية فوق مدينة الفينيقيين هي اشبه بمنارة على جبل يستنير بضوئها كل من جاورها . وتخرج منها الآباء ايام الآحاد والاعياد ليقوموا بخدمة النفوس في مدينة جبيل والقرى المجاورة . وفي كل سنة يوفد الرئيس العام تلبيةً لرغائب غبطة السيد البطريرك المقدسة نخبةً من الاباء الذين لهم

١) راجع وصف بعضها في المشرق (٢٩ [١٩٣١]: ٦٥٧-٦٦٠) .

الرهبان الدارسون في دير سيدة الموتات

القدرة على القاء الرياضات والمواعظ فيبشّرون كرسل المسيح في كل مدينة وبلدة وقرية مبشرين بانجيل السلام ومنذرين بكلمة الحق ومفتشين عن النعجة الضالة ليرجعوها الى حظيرة الحراف. فنسأل الله تعالى ان يزيد الرهبانية تقدماً في كمالها وقدوة وثباتاً في جهادها وان يوفق رؤساءها الى ما فيه مجده تعالى وخير الكنيسة والوطن

تذكار نابغة الطب الحكيم لانّاك (١٧٨١ــ١٨٢٦)

للاب عماتوبل رولان اليسوعي

في ١٣ آب من السنة المنصرمة احتفل عالم الطبّ بالتذكار المئوي لوفاة طبيب فرنساوي يعتبرهُ العلماء كنابغة العلوم الطبيّة لما نهجهُ من الطرائق الجديدة لتشخيص امراض باطنيّة كان الاطبّاء أيسوا من الوقوف على صحّتها لعدم وجود هم لآلة ترشدهم الى معرفتها. فبقي الطبّ الى زمانه قاصراً عاجزاً من هذا القبيل حتى توفّق هو الى كشف ذلك السرّ المكنون

والطبيب المذكور هو الحكيم لانّاك (Laënnec) استاذ الطبّ في جامعة باريس. فيسرّنا ان نروي شيئاً من مآثر هذا الرجل العظيم الذي لا تزال اكتشافاتهُ احسن دليل لمعالجة تلك الادواء الكامنة وفي نبذتنا هذه نصف الرجل ثم العالم ثم الكاثوليكي العامل

١ سيرة الرجل

هو رينه تاوفيل لانّاك مولود اقليم بريتانية في فرنسة. ولد في مدينة كِنپار في ١٧ شباط ١٧٨١ اصلهُ من اسرة احاب اهلها بعض الشرف في خدمة وطنهم في وظائف الجنديّة والدوائر السياسية والحقوقيّة. كان ابوهُ منهمكاً بأشغال وظيفته بعيداً فلم يسعهُ ان يهتمّ بتربية ابنه. فتولّت امّهُ تدبيرهُ وارضعتهُ من صغره حبّ الفضيلة مع حليبها إلّا انها كانت ضعيفة البنية سريعة العوى فماتت قبل ان يبلغ الولد السادسة من عمره

فنشأ نحيفاً ضئيلاً لا تُرجى له حياة طويلة

على انّ الوالد آلفى في اثنين من اعمامه ما لم يجدهُ في والدهِ فكان احدهما كاهناً يدعى ميشال من افاضل كهنة بريتانيـة وأوسعهم علماً. كان نال رتبة الملفنة في اللاهوت في جامعة باريس الشهيرة بالسُّربون وعُهدت اليهِ رعاية النفوس في مدينة اليان (Eliant) . فدعا الولد اليهِ وعُني بتثقيفـهِ في الآداب والعلم وكان يدرّسهُ اللغتين اللاتينيَّة واليونانيَّة مع اصول المعارف الـدينيّة . وكان منزل الكاهن في موقع نزهٍ قريب من رياض بهجة فتحسَّنت بجود هوائها المنعش صحّة ابن اخيهِ

على انَّ اسقف الابرشيَّة بعد بضع سنوات استدعى الكاهن عمَّهُ الى مرافقتهِ في اشغال الرعايا فقُضي على ريته ان يخرج من اليان ويذهب الى عمهِ الآخر المدعو غليوم الذي كان يسكن مدينة نانت (Nantes) وهو احد اطبَّائها النطاسيِّين . فوصل الى المدينة اذ كانت الثورة الفرنسويَّة الكبرى هائجة تسفك في كل انحاء الدولة دماء الاساقفة والكهنة والاعيان مباشرةً بالملك لويس السادس عشر في باريس . وقد نجا عمُّهُ من شرورها لحيادهِ عن كلّ سياسة ولزومهِ اعمال مهنتهِ في علاج المرضى في احد مستشفيات مدينة نانت مع ثبوتهِ على حفظ تعاليم دينهِ

فعاش الولد في دار عمهِ واخذ يسعى في خـدمتهِ ويتخرَّج على يدهِ في اشغـال الطبابة . فوجد فيهِ الدكتور عمُّهُ ذكاءً عظيماً واستعداداً لاتقان هذا الفنّ فكان في اوقات الفراغ يُعنى بامرهِ ويلقّنهُ مبادئ علمهِ . وكانت الحكومة الثوريَّة فتحت في نانت مدرسة للغات القديمة والآداب الوطنيَّة على المبادئ الشرعيَّة اللادينيَّة . فلم يرَ الغـلام بُدًّا من التردُّد اليها ليواصل دروسهُ السابقة . وفي نهايتها دخل كمساعد في مستشفى المدينة الى أن عاد السلام لفرنسة بعد الثورة بتملُّك نابوليون الاوَّل

فسافر لانّاك الى باريس ماشياً لقلَّة ذات يدهِ ودخل مدرستها الطبيَّة فكان منذ وصولهِ متفوّقاً على كل الدارسين . فقضى هنـاك اربع سنوات كان فيها مثال الجدّ والمثابرة على احراز اسرار الطب والجراحة . وفي آخر السنة الثانية نال قصبة السبق في الطبابة والجراحة وأُعطي جائزتيها الشرفيَّتين . وفي آخر دروسهِ حاز رتبة الدكتوريَّة في ١٢ حزيران سنة ١٨٠٢ بعد أن قدَّم أُطروحةً اثنى عليها عمـدةُ الاساتذة وكان موضوعها «الطبّ العمليّ في تعليم ابقراط»

انحصرت اعمال الدكتور لانّاك بعد خروجه من مدرسة باريس الطبية الى سنة وفاته في علاج مرضى العاصمة في مستشفياتها الكبرى اعني « مستشفى المحبة » نحو عشر سنوات ثم مستشفى برجون (Beaujon) سنة ١٨١٢ . وفي السنة ١٨١٤ دعي الى معالجة جرحى جيش نابوليون في حرب روسية . وتحوّل سنة ١٨١٦ الى مستشفى نيكر Necker . وفي ١٨٢٢ تعيّن كاستاذ طبي وجراحي في جامعة باريس الطبيّة (Collège de France) واستدعاه الملك شرل العاشر لخدمة بلاطه . وكان الدكتور لانّاك في كل هذه المناصب الشريفة لا يعرف الراحة فيستنفد كل قواه في خدمة المرضى والباذسين وطلبته الدارسين مع ضعف مزاجه . فكان اضطرّ في السنة ١٨٢٠ الى ان يعود الى وطنه ليستنشق هواءه المحيي ويروّح نفسه بالتروّض في رياض والصيد مع خدمة مواطنيه . ثمّ عاد الى باريس فتوالت عليه الاشغال كالسابق حتى غلبت اخيرا على حياته فمات في وطنه بريتانية في منتصف الحياة وعزّ الكهولة

وكان الدكتور لانّاك ذا طباع رائقة لين العريكة دمث الاخلاق رؤوفاً على الفقراء منزّهاً عن كلّ طمع في خدمة البائسين صَبُوراً على مناقشات زملائه الذين سعوا في حطّ مقامه في العلم وساموه خسفاً في كتاباتهم فلم يشأ ان يكيل لهم بكيلهم وفضّل الثبات على خطّته ريثما يتّضح الحقّ الذي ظهر في جانبه دون خصومه

وكان الدكتور لانّاك في معاملاته مع تلامذته يفرغ النفس والنفيس في سبيل خيرهم ونجاحهم وكان هو قدوتهم في النشاط والعمل والفضيلة لا يراعي فيهم غير الاستحقاق والسيرة الفاضلة

وكان لانّاك اقترن بالزواج بآنسة تشبهه بالفضل والفضيلة قضى معها اهنأ سنين حياته . وتبنّى اولاد عمه الدكتور بيانّاً لشكره لمعروفه فعُني بكل امورهم حتى اصبحوا من افضل الرجال . ولم ينسَ وطنه كمهار فاوصى لها قبل وفاته بمكتبته الثمينة

٢ العلّامة النابغة

قد رأيت ان الدكتور لانّاك قد عُرف طول حياته كطبيب ذي معرفة واسعة حتى شغل المناصب التي لا تُعطى في باريس الّا لاكبر العلماء . لكنْ هذا لم يكن كافياً ليجعله موضوع اكرام معاصريه واعجاب اهل وطنه والاجانب . وانّما تفرّد

بطريقة من العلاج ابتكرها وفاق بها علماء زمانه ووضع لها افضل الادوات الجديرة بها

كان الاطبّاء في باريس يقتسمون في اواخر القرن الثامن عشر واوائل التاسع عشر على مذهبين المذهب النظري والمذهب العملي فكان مشايعاً للاوّل الدكتور بروسّه (Broussais) فبنى عليه طريقتهُ العلاجيّة في مستشفى باريس المعروف بالسَّلپتريار (La Salpétrière) وألّف عدّة كتب في ما دعاهُ بالطبّ الفيسيولوجي. امّا المذهب الآخر العملي فكان متوقّفاً على ماجريات الطبيعة وملاحظة تأثيراتها في المرضى. وكان المدافع عن هذا المذهب الدكتور كورڤيزار الشهير (Corvisart) في مستشفى المحبة. فكان اصحاب المذهبين في مناقشات ومعارضات دائمة

عرف الدكتور لانّاك بحسن نظرهِ واتّقاد فهمهِ ان المذهب الصحيح هو المذهب العملي وهذا ما دفعهُ الى وضع أُطروحتهِ عن ابقراط. ثم جرى بموجب هذا المذهب فنال في تطبيب المرضى نتائج باهرة ثبّتتهُ في رأيهِ فدافع عنهُ باللسان والقلم فعلّل ذلك جدالات عنيفة مع اصحاب المذهب النظري تجاوز فيها هؤلاء حدود الحقّ واللياقة فاوسعوهُ شتماً وسامروهُ خسفاً فاحتمل تحاملهم وثبت على رأيهِ

اكتشافات لانّاك

على انّ المذهب العملي كان محتاجاً لتشخيص الامراض الى ادوات دقيقة لم يُعرف منها سابقاً الّا المعاينة والجسّ وكلاهما لا يُطلعان على الامراض الباطنة كالقلب والرئة والمعدة وكان شاع بين ارباب الطب هذا المبدأ انّ اصعب الامراض تشخيصاً وعلاجاً امراض الرئة

فأخذ لانّاك يبحث عن آلةٍ يستخدمها لذلك. واذ كان يوماً يفكّر في الامر في احدى الساحات اذ رأى صبيةً يلعبون هناك وكان في تلك الساحة اخشاب بنائيّة طويلة ضخمة فلحظ لانّاك ان الاولاد تقدّموا قسمين كل قسم على طرف الاخشاب. فكان فريق ينطق باحد الطرفين فيسمعهُ الفريق الآخر في الطرف الثاني دون صعوبة. فألهمهُ تعلّمهم ان يتخذ هو ايضاً آلة يجعلها على صدور المرضى ويلصق اذنهُ عليها

لعلّه يميز حركاتها الباطنة . فلفّ اولًا دفترًا على شكل اسطواني وجعل طرفهُ على صدر فتاةٍ مستلقية وألصق اذنهُ على الطرف الآخر فأحسّ بحركات قلبها بنوعٍ جليّ وفي غاية الوضوح . فعرف انّ الله هداهُ الى الطريقة المثلى لتشخيص الامراض الصدريّة الباطنة . وللحال سعى باستحضار آلة خفيفة يسهل استعمالها فوضع المجسّة التي دعاها (Stéthoscope) اي نظّارة الصدر (اطلب صورتها) وبها فتح للعلم باباً جديداً . فألّف الدكتور لانّاك كتاباً لا يزال العلماء يرجعون اليهِ عنوانهُ التشخيص الوسيط (l'Auscultation médiate) . وقد اثبت الدكتور اكتشافهُ هذا بالتجربة امام مجلس العلماء فما كان منهم إلّا ان يذعنوا للحقيقة . وجعل الدكتور يتمثّل في نتائج اكتشافهِ فوقف بواسطة آلتهِ على اكتشافات غيرها كتمييز صوت الهواء في شُعَب الرئة وصدى صوت المتكلّم في صدر المخاطب جعلها كمادّة للتدريس في مكتبهِ الطبي

الدكتور لانّاك

آلة التشخيص الوسيط

وما لبث ان شاع الاكتشاف الجديد في انحاء اوربّة واميركة فاخذ العلماء يتقاطرون الى باريس ليحضروا دروس الدكتور لانّاك فيتقنوا طريقتهُ التشخيصيّة وينشروها في بلادهم فصار لهُ بذلك شهرةٌ لم ينالها بعدهُ إلّا پاستور الشهير . فكان ليلَ نهار محاطاً بالعلماء والمرضى الذين يأتونهُ ليتقصّوا خبر اكتشافاتهِ او يسألوه ان يشخّص امراضهم . وكان مع تشخيص الامراض الباطنة يسعى في ايجاد الادوية لعلاجها فنجح ايضاً في ذلك . ولهُ في هذه الاكتشافات وغيرها من المسائل الطبيّة ابحاثٌ ومقالات كان العلماء يتلقّونها بكل رغبة وثناء

ولو أردنا نَقْل ما كتبهُ العلماء الأثبات عن لانّاك واكتشافاته الطبيَّة لاتسع بنا المجال كفى بذكر احدهم الطبيب الكبير شوفّار (Chauffard) قال :

«انَّ اجداد كثير من الناس ترول مع حياتهم او تتوارى بعد قليل . امَّا مجد لانّاك فلم ينقص شيء منهُ بعد وفاته وسوف يثبت طالما يشتغل الاطبّاء بفنّهم . . (الى ان قال) : لو عُرض على اطبّاء عصرنا ان يزاولوا اليوم مهنتهم دون التشخيص الوسيط الذي ابتدعهُ لانّاك لما رضي واحد منّا ان يرتزق بالطبابة . كان الطبّ قبلهُ ينقصهُ مشعرٌ ثمين مَشْعر السَّمع فأرشدنا اليهِ لانّاك ومهَّد لنا سبيلهُ . فصار للطبيب ثلث آلات ثمينة لمعرفة الامراض ولم يكن الاطبّاء يعرفون قبلهُ سوى البصر والجسّ فاتاهم الآن حسّ السمع الذي لا بدّ منها فائدة لتشخيص الامراض واذ اوقفنا لانّاك عليهِ كان على شبه كرستوف كولمبوس مكتشفًا لعالم جديد فيحقّ لهُ ان يدعى كولمبوس الطبّ لولاهُ لبقيت عدَّة امراض مجهولة فاكتشافاتهُ اخرجت الطبّ من مأزق عظيم»

٣ لانّاك رجل الدين والكاثوليكي العامل

عاش لانّاك في زمن شاع فيهِ التجرُّد عن الدين وفساد الطباع لما بثَّتهُ الثورة الفرنسويَّة الكبرى من روح الكفر والالحاد . لكن الدكتور لانّاك أبكمَ بسلوكهِ الزنادقة وكمَّ افواه المعترضين على الدين والذين يتشدَّقون بقولهم ان العلم والدين على طرفي نقيض

سبق ان لانّاك وضع منذ نعومة اظفارهِ اناويق التقى في حجر امهِ ثمَّ بجوار عمهِ الطبيب غليوم . فنست تلك الزريعة الصالحة الى ان أُصيبت مدَّة دروسهِ في مدارس نانت اللادينيَّة بنسيم من ريحها الوبائي اذ كانت شاعت في المدينة مبادئ الكفر والزندقة بمساعي رجلين من زعماء الثورة فوشه (Fouché de Ronzerolles) والشقي الاثيم كاريار (Carrier) صاحب مجزرة نانت . على انَّ تلك الزريعة لم تيبس مع ذبولها بفضل عمهِ الدكتور غليوم الذي لم يتزعزع في دينهِ نابذًا تطرُّف اشياع الثورة وغلاتها

احتلّ لانّاك باريس في السنة ١٨٠٠ فوجد فيها عثرات جديدة لبراعتهِ وايمانهِ إلَّا انهُ لحسن حظهِ لقي كاهنًا من رجال الله وهو الناشئة الاب دِلْپوي (P. Del-puits) الذي ضمَّهُ الى اخويَّة كان باشر بانشائها تتألف من افاضل رجال باريس واعيانها

كانوا يجتمعون في اوقات معيّنة لتتميم بعض الفرائض الروحية ثمّ يلقون المحاضرات العلميّة والادبيّة والدينيّة للدفاع عن ايمانهم ثمّ يتعاطون اعمال الرحمة كعيادة المرضى ومساعدة الفقراء. فكان هناك نخبة من مشاهير العصر علماً ونفوذاً كالدوق دي مونتمورنسي واوغسطين كوشي (A. Cauchy) بينهم عدّة اطبّاء نطاسيين كالدكتور فيزو (Fizeau) استاذ الباثولوجيّة الطبيّة والجراحي الكبير ميزونوف (Maisonneuve) والعلّامة الطبيعي الشهير كرونهليه (Cruveilhier) والطبيب الذائع الصيت ريكاميه (Récamier)

فالى هذه الاخويّة انتمى لانئاك بينما كان يدرس الطبّ في باريس وثبت فيها طول زمن سكناه في عاصمة فرنسة. فكان لا يخجل من الاعلان بدينه وحرارة ايمانه. وكانت اوّل محاضرة القاها سنة ١٨٠٣ في نادي الجمعيّة آية السيد المسيح في انجيله: انا الطريق والحقّ والحياة. وفي تلك السنة كتب لوالده المنهمك في اشغال بلديّة كمپار رسالة صرّح له فيها عمّا وجدهُ في تلك الاخويّة من فرح القلب وراحة الضمير في ظلّ الدين قال:

«اني هنا في باريس غائص في دروس الطبّ وأعلم حقّ العلم اني باجتهادي سأحصل على نجاح في امري لكنّ مطامعي زهيدة يكفيني ان اكسب معاشي واخدم الهيئة الاجتماعية. وكل شيء سوى ذلك اعدّهُ باطلاً. وقد تحققت بانّ الغنى والمجد والفوز بكل رغائب الانسان لا يمكنها ان تشبع جشع القلب. ولذلك قد صرفتُ نظري الى الاله الذي وحدهُ يمكنهُ ان يُسعد الانسان فانّ ولدك قد عاد بتمامهِ الى الدين والايمان الصحيح»

فهذا هو الايمان الذي سندهُ في جهاد حياتهِ ونشاطهُ في خدمة وطنهِ وقريبهِ

وكما ان الايمان الحيّ يظهرُ خاصّةً بالاعمال فكان لانئاك يتفانى في خدمة المرضى والمبؤوسين الذين يقصدونهُ يستقبلهم ببشاشة ويخدمهم على طاقة امكانهِ. وكثيراً ما كانوا يحدقون بمستوصفهِ بعدد وافر لما بلغهم من اكتشافاتهِ الطبيّة فما كان يردّ منهم احداً وكثيراً ما كان يوازرهم بالنصائح المفيدة لحياتهم الادبية

وكان على مثال الكاثوليكيين المريقين في الدين يواظب على الاعمال التقويّة والعبادات الروحية. فكان كالدكتور ريكاميه يتلو سبحة العذراء. وممّا حدث لهُ

يوماً في سفره الاخير من باريس الى وطنه تدحبهُ قرينتهُ الفاضلة أنهما كانا راكبين عربةً تنقلهما الى كمپار . فلما وصلت العربة قريباً من نانت انقلبت عليهما ورمتهما في حفيرةٍ عميقة وسقط فوقهما كل متاع العربة . فلم ينجوا سالمين من هذه البلية الّا بعد شقّ النفس . ولمّا عادا الى ركوب العربة التفتَ الى قرينته قائلاً : فلنتمم السلام الملائكي الذي كنّا بلغنا فيه الى «صلي لاجلنا نحن الخطأة» فأتمّاهُ قائمَيْن دون ان يلوح على وجههِ تأثّر من ذاك الحادث المزعج

وفي وطنهِ كان لانئاك يحضر كلّ احد القداس الكبير بكل تخشّع فيتقاطر الجمهور لرؤيتهِ اذ يبصرونهُ يتبع كلّ حركات الكاهن بزيد التقى ثمّ يمشي في طواف القربان مكشوف الرأس والسبحة في يدهِ وعلى وجههِ كلّ اماثر العبادة فيشيرون اليهِ بالبنان قائلين : «هذا امير العلم في زماننا فمن يستطيع ان يعزوهُ في ايمانهِ الى الجهل»

وكان اذا خدم المرضى في المستشفيات يسعى بتلطيف اوجاعهم بالادوية الروحيّة كما كان يُسعفهم بعلاجهِ الطبي ويستقدم الكهنة ليزوّدوهم بالاسرار . وكان اذا لقي بين المرضى رجالاً من بريتانية وطنهِ لا يعرفون غير لغتهم البريتانيّة يتلو لهم الصلوات في لغتهم ويعدّهم للحضور امام الله . وكان لانئاك يحكم تلك اللغة ويُسَرّ بدرس آدابها وآثارها

ولمّا احسّ بقرب وقوع اجلهِ استدعى الكاهن وكان من اصدقائهِ فطلب منهُ ان يأتيهُ بالمشحة الاخيرة ويزوّدهُ بالقربان الاقدس . فقبل تلك الاسرار بكل هدوء وطمأنينة لم يتأسف على وفاتهِ قبل سنّ الشيخوخة . فمات بعد اقرائهِ الوداع على امرأتهِ ونزعهِ من يدهِ خاتمَي الزواج اثلّا يزيد اسفها عليهِ بنزعهما من يدهِ بعد موتهِ فدُفن بكل اكرام في مقبرة بلدة باراه (Ploaré) المجاورة لكمپار ترى اليوم فوق ضريحهِ صليباً من الرخام كُتب عليهِ ما تعريبهُ :

« هاهنا يرقد جسد رينه تاوفيل هياسنت لانئاك طبيبُ جلالة الملكة مادام دوقة دي بري واستاذ الطبّ في مدرسة فرنسة الملكيّة واستاذ مستوصف باريس الطبي وعضو جمعيّة الاطبّاء الملكيّة وحائز وسام جوقة الشرف من رتبة فارس . كان مولدهُ في كمپار في ١٧ شباط سنة ١٧٨١ وتوفي في كلارنوارنيك في ١٣ آب سنة ١٨٢٦ . صلّوا لاجلهِ »

وقد اقام له مواطنوه تمثالاً بازاء كنيسة كبار الكاتدرائية سنة ١٨٦٨ . وسبقت اكادمية باريس الطبيَّة فنصبت تمثالهُ النصفي على نفقتها في اكبر معاهدهـا واطلقت بلديَّة باريس اسمهُ على احد مستشفياتها في شارع سيفر وهو المستشفى الذي انشأهُ الكردينال لاروشفوكو . وكذلك سمَّت جامعة باريس احدَ معاهدها باسمهِ الكريم . وألَّف الكاثوليك الفرنسويُّون جمعيَّة طبيَّة خيريَّة اشتهرت باسم لانثاك . ونُصبت صورتهُ في سائر الجماعات الطبيَّة الكاثوليكيَّة كمثالها الحيّ

فبمناسبة تذكار هذا الرجل العظيم ندعو اطباء هذه البلاد لاسيما المتخرّجين في مكتبنا الطبي الى اتخاذه كقدوة لهم في مزاولة فنهم بكل اخلاص ونشاط فيسعون مثله الى خدمة الابدان والارواح معاً

الآداب العربيَّة

في الربع الاول من القرن العشرين

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الباب الثاني

في المستشرقين المتوفين في هذه الحقبة الثالثة

الفرنسويون

فقدت رسالتنا في الاسكندريَّة في ١٤ شباط ١٩١٩ احد مرسليها المنقطعين للدروس الشرقيَّة والآثار المصريَّة الاب ﴿ جول فيفر ﴾ (J. Faivre) درس تاريخ الاسكندريَّة ونشرهُ في دائرة العلوم التاريخيَّة الكنسيَّة (Dict. d'Hist. Ecclésiastique) ولهُ كتاب في آثار كانوب (ابو قير) وخرائبها راجع المشرق ٢٤ [١٩٢٦]: ٨١٩) ولهُ منشورات عن مصر وآثارها النصرانيَّة

وفي ٢٦ شباط من السنة التالية ١٩٢٠ لحق الى الابدية المستشرق الفرنسوي مرسال ديولافوا (M Dieulafoy) قرينتهُ جانّ السابق ذكرها (المشرق ٢٤ [١٩٢٦]: ١٢٥) توفي في باريس وعمرهُ ٧٦ سنة. قضى مع زوجتهِ سنين طويلة في الاسفار الى مصر والجزائر ومرّاكش وبلاد الشام والعجم وفيها تولى الحفريات ووصف آثارها في عدّة مجلّدات في عهد قدماء الفرس وفي زمن بني ساسان. ولهُ تآليف في مرّاكش وفي رباط واشتغل بآثار البابليين والكلدان. ودرس اسفار التوراة كسفر استير وسفر دانيال واسفار الملوك ليطبّق معلوماتها على ما اكتشفهُ بابحاثهِ الخاصّة. وكانت قرينتهُ تشاركهُ في كل هذه الاعمال بل خدم كلاهما في حرب فرنسة والمانية سنة ١٨٧٠ وتطوّعا في خدمة وطنها في هذه الحرب الاخيرة. فكانا نفساً واحدة في جسدين منفردين

ورُمنيت فرنسة بفقدان مستشرق آخر تبع مرسال ديولافوا الى القبر فتوفي بعده بثلاثة اسابيع المرحوم هنري برنيون (H. Pognon). ولد سنة ١٨٥٣ وتوفي في شمباري في ١٦ آذار ١٩٢١. انكبَّ منذ شبابهِ على درس اللغات الشرقيّة كالعبرانيّة والعربية والسريانيّة والبابلية وكان اوّل من درّس اللغة الاشوريّة في مدرسة باريس العليا سنة ١٨٧٨. وتعيّن كقنصل دولتهِ في طرابلس الغرب ثمّ في بغداد. فكان بعد قيامهِ بواجبات منصبهِ يصرف كل زمانهِ في نشر الآثار الشرقية التي خلّف منها عددًا وافرًا. فمن ذلك تأليفهُ الفريد في الآثار السامية المكتشفة في الشام وفي ما بين النهرين وجهات الموصل. وهو الذي نشر كتابة نبوكدنصّر التي وجدها في لبنان في وادي بريسا. ودرس ديانة الصابئة والآثار المندائية والكتابات الآرامية المكتشفة في جزيرة إليفنتين ولهُ منشورات اخرى سريانية واشوريّة

وفي السنة ١٩٢٢ في ٢١ نيسان وقعت وفاة احد كبار الاثريين المستشرقين المنسيور لويس دوشان (L.Duschesne) توفي في رومية في ٢١ نيسان ١٩٢٢. كان مولدهُ سنة ١٨٤٣. درس العلوم الدينيّة في المدرسة الرومانية العليا للآباء اليسوعيين في رومية. فتعرّف بالاثريّ الكبير الكونت دي روسّي فمالت اهواؤهُ الى الآثار النصرانية القديمة فأولع بها. فممّا نشرهُ الكتاب الجليل المعروف بالكتاب الحبري (Liber Pontificalis) المتضمّن سيَر قدماء البابوات. ومن تآليفهُ كتاب في

اصول مبادئ النصرانية وملقوسها . ولهُ ايضاً كتاب في الكنائس الشرقية المنفصلة . وتاريخ الكنيسة في القرن السادس . وتعيَّن المسيو دوشان رئيساً للمدرسة الفرنسوية الاثرية في رومية منذ السنة ١٨٩٥ . وقد نشر في المجلات العلمية مقالات ممتعة في عدَّة ابحاث شرقية اثرية . وقد أُخذ عليهِ بعض الغلوّ في بسط آرائهِ الخاصَّة

وفي شهر نيسان ايضاً من هذه السنة ١٩٢٢ أسفت كلية الجزائر الفرنساوية على وفاة احد رؤسائها الذي خصَّ نفسهُ بإدارة دروسها العربية المرحوم ﴿جورج دلفين﴾ (J. Delphin) . بعد ان رسخت قدمهُ في معرفة اللغة العربية باشر بتدريسها في مدرسة وهران ثمَّ انتدبتهُ الحكومة الى ادارة مدرسة الجزائر والى نظارة مدارسها الوطنية ودرس لهجات تلك البلاد ولغاتها العامَّية وعُني بترقية المسلمين الادبية واكتسب ثقتهم بأُنسهِ ونشر عدَّة ابحاث عن الإسلام في الجزائر . ولهُ كتب مدرسية عديدة تسهيلاً لدرس العربية على مواطنيهِ . ومن منشوراتهِ تاريخ الباشاوات العثمانيين في الجزائر منذ السنة ٩٢١هـ الى ١١٥٨ (١٥١٥ــ١٧٤٥م) والمقامات العاولية في اللهجة المراكشية . ونشر في مطبعتنا الكاثوليكية سنة ١٨٩١ كتابهُ جامع اللطائف وكنز الخرائف

وكما الجزائر فجعت ايضاً تونس في السنة ١٩٢٢ بوفاة مستشرق آخر فرنسوي المرحوم ﴿لويس ماشويل﴾ (L. Machuel) تولى زمناً طويلاً ادارة مدرسة تونس وعلَّم فيها العربية وصنَّف لها عدداً وافياً من الكتب المدرسية كدليل الدارسين ومنتخبات تاريخية وادبية . وعُني بتكرار غراماطيق البارون دي ساسي بعد نفودهِ واتقن ايضاً لهجات العامَّة في تونس ومرَّاكش ونشر فيها روايات فكاهية . وكان استظهر منذ صغره القرآن على احد اساتذة الجزائر وقد خلَّف معجماً كبيراً عربياً وافرنسياً تتوي الحكومة في نشرهِ لوفرة موادهِ . وكان المذكور حرَّ الافكار لا يكترث لدينهِ لتربيتهِ صغيراً في مدارس لادينية فطلب ان يُدفن دفناً مدنيًّا

أُصيبت الآثار الشرقيَّة في ١٦ شباط ١٩٢٣ بوفاة رجلٍ خدمها نيفاً وستين سنة العلَّامة الاثري ﴿شرل كلرمون غانُّو﴾ (Ch. Clermont-Ganneau) حلَّ أجلهُ في باريس وفيها كان مولدهُ سنة ١٨٤٦ . ووجَّه نظرهُ منذ شبابهِ الى الدروس الشرقية فدرس العبرانيَّة والعربية وترشَّح للمناصب التعليميَّة في انحاء الشرق فخدم دولتهُ

كترجمان ثمّ كقنصل في القدس الشريف ثمّ في الاستانة ثمّ في يافا . وتجوّل في مصر والشام والاناضول واليونان وتولى حفريّات عديدة ودرس عاديّاتها . وقد تفرّد خصوصاً بوصف عاديّات الشام وفلسطين . وكان اوّل ما اذاع صيتهُ في عالم العلم اكتشافهُ لكتابة مشا مالك مواب الراقية الى القرن التاسع قبل المسيح المكتوبة بالحرف الميراني ففسّرها كلرمون غانو سنة ١٨٦٩ . ثمّ اكتشف سنة ١٨٧١ الكتابة اليونانيّة التي كانت في حَرَم هيكل اورشليم وهي تحظر على كل اجنبيّ الدخول للهيكل تحت طائلة الموت . ثمّ تعدّدت بعد ذلك اكتشافات ومنشورات كلرمون غانو . وتبلغ قائمة تآليفهِ عشرين صفحة ناعمة . نخصّ منها بالذكر مجموعتهُ «دروس اثريّة شرقيّة» ومجلّتهُ «مجموعة آثار شرقية» في ثماني مجلّدات . ومن تآليفهِ المشعّة كشفهُ الستار عن الآثار المزوّرة وكتابهُ «فلسطين المجهولة» . ولهُ فضل كبير على وطننا بابحاثهِ العديدة عن كلّ عاديّاتنا الفينيقيّة والميرانية والعربية والسريانية

وفي ٦ تشرين الاوّل من هذه السنة ١٩٢٣ بارح الحياة في عزّ كهولتهِ المرحوم «موريس بيزار» (M. Pézard) الذي مشى على آثار كلرمون غانو فتخصّص بدرس الآثار الشرقية . ساح في العجم وألّف كتابهُ عن عاديّات شوشن مع المسيو پوتيه . ثمّ أتى سورية بعد الحرب فباشر الحفريّات في قدس مدينة الحثيين في انحاء مدينة حمص فوقف على كثير من عاديّاتها في السنتين ١٩٢١ و١٩٢٦ . وكان نشر قبل ذلك سنة ١٩٢٠ كتاباً بديعاً في خزفيّات الاسلام القديمة واصلها . وقبل وفاتهِ بقليل نشر مقالة واسعة عن كتابة للفرعون سأتي الاوّل ومقالات غيرها

وفي اوائل كانون الثاني من السنة ١٩٢٤ علمنا بزيد الاسف بوفاة احد انصار الدروس العربية المرحوم «رينه باسه» (R.Basset) . كان مولدهُ سنة ١٨٥٥ . واذ بلغ بعد دروسهِ الثانويّة السنة الثامنة عشرة من عمرهِ وقعت في يدهِ كتابة قديمة لم يعرف شيئاً من امرها فقيل لهُ انها كتابة عربية فكان ذلك داعياً لدرسهِ تلك اللغة وتبرغهِ فيها ولم يقتصر نظارهُ عليها بل اراد ايضاً ان يتقن بقية لغات الشرق كالفارسية والتركية والحبشية والقبطية فاصبح من اكبر اللغويين العصريين . الّا انهُ تخصّص بالعربية وباللغات الساميّة لاسيما مذ عُهد اليهِ تدريس العربية في مدرسة الجزائر العليا سنة ١٨٨٢ . ثمّ تولى تدبير المدرسة فبلّغها مقاماً ممتازاً وتعلّم لغة البربر الساكنين في جبال

الجزائر . والمسيو باسه تآليف عديدة تنبئ بسعة معارفه للشرق العربي والاسلامي منها تاريخية ومنها ادبية ومنها لغوية وله وصف رحلة تجشمها الى تونس والى السنيغال . ومن تآليفه مجموعة « ألف حكاية وحكاية » في عدة مجلدات منقولة الى الافرنسية سبق لنا وصف مجلدين منها . ونشر تاريخ الحبشة لشهاب الدين احمد بن عبدالقادر المعروف بعرب فقيه مع ترجمته الى الافرنسية . وله مقالات متعددة في المجلات الشرقية في فرنسة وفي الجزائر وتونس وفي دائرة العلوم الاسلامية . وكتب في الشعر العربي الجاهلي

وكان لرينه باسه ابن ﴿هنري باسه﴾ (H. Basset) يعده ليكون خلفه في دروسه الشرقية فلم يعش بعده إلا سنتين فتوفي في ١٣ نيسان ١٩٢٦ في رباط في الثالثة والثلثين من عمره . كان خدم وطنه في الحرب فذاق مراراتها ثم تخصص بعدها بدرس الاسلام في كل مظاهره التاريخية والاثرية والاجتماعية . وتولى بعد ابيه نشر دائرة الاسلام الافرنسية . وله ايضاً تاريخ آداب قبائل البربر . وبهمته انشئت سنة ١٩٢١ مجلة الدروس المراكشية والبربرية المعروفة باسم مسپريس (Hespéris)

وفي اواخر السنة ١٩٢٣ كانت وفاة هنري سلادين (H. Saladin) الذي اشتغل مع المسيو ميجون في الكتاب النفيس المعنون بدليل الصناعة الاسلامية . وكان قبل ذلك نشر سنة ١٨٨٨ كتاباً حسناً عن عاديات تونس

في الاسبوع الاول من كانون الثاني ١٩٢٤ خسرت فرنسا إمام علمائها بالمسكوكات القديمة ﴿ارنست بابلون﴾ (E. Babelon) كان اليه مرجعهم في معرفة النقود العتيقة . نذكر منها دليل مسكوكات سورية والارمن ودليل النقود العجمية وله دليل ثالث في الآثار الشرقية ولد سنة ١٨٥٤ ثم تضلع من علم اللغات السامية وتجول في الشرق متخصصاً باثاره ومسكوكاته فنبغ فيها وتآليفه تبلغ عدة مجلدات

ومن مشاهير السنة ١٩٢٤ العلامة ﴿جاك دي مورغان﴾ (J. de Morgan) توفي في اواسط تلك السنة مخلفاً له ذكراً طيباً في عالم العلوم الشرقية لاسيما الاثرية . وكفاه فخراً ما تولاه من الحفريات في العراق والعجم . فاليه يعود الفضل لاكتشافه في شوشن شرائع حمورابي الراقية الى اوائل الالف الثاني قبل المسيح . واكتشف مسلة الملك البابلي نارام سين وتمثال الملك تاپير اسو وآثاراً اخرى عديدة للعيلاميين تزين اليوم

متحف باريس وغيرها . وقد نشر كثيراً من تلك الآثار مع العلّامة الاب شيل الدومنيكي . ولهُ تاريخ الارمن وتآليف في عادات مصر وفي اصول الشعوب وآثارهم السابقة للتاريخ . وقد اعتزل الاشغال في اواخر حياتهِ لما وجدهُ من المعاكسة في بعض زملائهِ فمات خاملاً

ومنَّن نشبت فيهم المنون مخالبها منذ عهد قريب الاستاذ المستشرق ﴿بول كازانوفا﴾ (P. Casanova) الذي توفي في ٢٤ آذار ١٩٢٦ دروس اللغات الشرقية في مكتب باريس المختصّ باللغات الشرقية الحيَّة ونال شهادتها . ثمَّ علّم العربية وآدابها في جامعة فرنسة سنة ١٩٠٩ بعد ان أُسند اليهِ في مصر بصفة نائب مدير معهد الآثار الشرقية الفرنساوي . وكانت الجامعة المصريَّة انتدبتهُ ليلقي فيها دروساً شرقية سنة ١٩٢٥ فلم تطل مدَّتهُ وتوفي وهو مستعدّ ليأتي بيروت ويحضر مؤتمرها الاثري مع عالم آخر جورج بنديت (G. Bénédite) فتوفي كلاهما في اسبوع واحد . وللمرحوم كازانوفا من التآليف ترجمة المقريزي لوصف مصر وترجمة تاريخ ابن خلدون في قبائل البربر . وكتاب في محمَّد وآخر العالم . وكان المرحوم مولعاً بعلم النقود القديمة الاسلامية وبآلات العرب الرصديَّة وبمكاييلهم وموازينهم . وقد رددنا عليهِ في بعض تطرُّفهِ

وكان آخر من فُجعت بهِ الآداب العربية وذلك في ٣ك ٢ السنة ١٩٢٧ المستشرق المتاز ﴿كليان هوارت﴾ (Cl. Huart) الذي أدّى للعلوم العربيَّة خدماً مشكورة . ولد في باريس في اواسط شباط سنة ١٨٥٤ وانكبَّ منذ شبابهِ على الدروس الشرقيَّة الهُ عدَّة تآليف تركيَّة وفارسيَّة . وممَّا خدم بهِ اللغة العربية خصوصاً كتابهُ في الآداب العربية سنة ١٩٠٢ ثمَّ تآليفهُ في تاريخ العرب في مجلَّدين (١٩١٢) ثمَّ نشرهُ وترجمتهُ لكتاب البدء للمقدسي في ستَّة مجلَّدات (١٨٩٩ــ١٩٠٩) وتاريخ بغداد في القرون المتأخرة (١٩٠١) وكتاب في الخطوط العربية وتزييتها بالينا في الشرق الاسلامي (١٩٠٨)

نضيف الى هؤلاء اثنين من آباء كليتنا الاب ﴿فرنسيس تورنيز﴾ (Fr. Tournebize) والاب ﴿لويس بولومرا﴾ (L. Bouloumoy) . خدم الاوَّل الآداب الشرقيَّة بعدَّة مصنَّفات اخصُّها تاريخ مطوَّل لارمينية السياسيَّة والدينيَّة (١٩١٠) ثمَّ

الكنيسة الرومية الارثذكسية والاتحاد ثم مقالات عديدة علمية ودينية وتاريخية عن الادمن والدروز والرسالات الشرقية وتراجم بعض المرتدّين الى الكثلكة او بعض مشاهير الرجال توفي في ١١ آذار ١٩٢٦ . اما الثاني فكان احد اساتذة الطبيعيات في المكتب الطبي الفرنساوي تخصّص بعلم الميكروبات وعلم النبات . لهُ في هذا العلم الاخير كتاب نفيس وصف فيهِ نبات الشام بناء على ما جمعهُ من اصنافهِ في لبنان ومستنبتهِ الشهير (المشرق ١٦[١٩١٣]:٢٧٧) . طُبع حديثاً في باريس

المستشرقون الانكليزيون

تأسّف المستشرقون غاية الاسف على وفاة احد اشراف الانكليز ﴿السر شرل جيمس ليال﴾ (Sir Ch. J. Lyall) رافع لواء العلوم الشرقية في وطنهِ منذ نيف وخمسين سنة وقد عُني بسائر العلوم الشرقية لكنه امتاز خصوصاً بمنشوراتهِ العربية فنشر وترجم مجموعاً من شعراء العرب القدماء وشرح المعلّقات للتبريزي ودواوين عبيد بن الابرص وعامر ابن طفيل وعمرو بن قميئة . ونشر في مطبعتنا ديوان المفضّليات للضبّي مع شروحها وتذييلها بالملحوظات اللغويّة والادبيّة وترجمتها الى الانكليزية وفهارسها . ولهُ مقالات ممتعة في كل آداب الشرق في المجلة الاسيوية الانكليزية التي كان احد روسائها وفي دائرة المعارف الدينيّة والاخلاقية وغيرهما توفي في غرّة ايلول ١٩٢٠ وعمرهُ ٧٦ سنة

وفي اوائل كانون الثاني سنة ١٩٢٥ فقد الانكليز استاذاً آخر من اساتذة العلوم العربية المرحوم ﴿كارليل هـ. مكرتناي﴾ (C. H. H. Macartney) بعد نشرهِ لديوان شعر ذي الرمّة مع شرحهِ وتذييلهِ بالحواشي اللغوية والروايات المختلفة والفهارس طبعهُ في كمبردج سنة ١٩١٩

ومن كبار المستشرقين الذين فجعت الآداب الشرقية بوفاتهِ في العام الماضي ١٩٢٦ في ٥ كـ٢ ﴿ادوار برون﴾ (Ed. G. Browne) استاذ الآداب العربية والفارسية في جامعة كمبردج توفي وعمره ٦٤ سنة احرز لهُ فخراً اثيلاً بتآليفهِ الواسعة لاسيما الفارسية والعربية . منها وصفهُ للمخطوطات الاسلامية في جامعة كمبردج في اربعة مجلدات وتاريخهُ الكبير للعجم وللآداب الفارسيّة في اربعة مجلدات ايضاً . ونشر

مجاميع من شعراء الفرس وتواريخهم وتاريخ خراسان وتاريخ السلاجوقيين وتاريخ اصفهان وتاريخ البابية والبهائية ورحلتهُ الى فارس ومذاكرة الشعراء لدولتشاه ولباب الالباب لمحمد عوفي وتاريخ الطب عند العرب وكتاب نهاية الارب في اخبار الفرس والعرب

وفي العشرين من الشهر والسنة عينهما توفي الرحالة الانكليزي ﴿شرل دوتي﴾ (Ch. M. Doughty) عن ٨٢ سنة اشتهر برحلته الى جزيرة العرب فسار من دمشق سنة ١٨٧٦ على طريق الحج حتى بلغ الحجر وزار مدائن صالح والعُلا وتيماء ونسخ عدداً من الكتابات المنقورة على صخورهـا وبلغ الى حايل وخيبر ولقي في طريقـه ضروب المشقّات حتى كاد يذهب ضحيّة تهوُّره. ولمّا عاد الى وطنه سالماً بعـد سنتين نشر اخبار رحلته مع صورة الكتابات التي نسخها

وفي السنة ١٩٢٦ فقدت انكلترّة سيدتين اشتهرتا ايضاً بخدمة الآثار الشرقية. ففي ٢٦ آذار توفيت السيـدة ﴿اغنس سيث لويس﴾ (Agnes S. Lewis) التي تخرّجت في جامعة كمبردج ثمّ تجشّمت عدّة اسفار الى مصر وفلسطين واليونان وقبرس وطورسينا مع اختها السيدة جبسون. وقد كتبت اخبار رحلتها الى قبرس وطورسينا حيث اكتشفت في مكتبتها عدّة مخطوطات قديمة سريانية وعربية ويونانية من جملتها نسخة قديمة سريانية من انجيل مار متى. وقد نشرت مجموعةً من تلك الآثار دعتهـا الدروس السيناوية (Studia Sinaitica). وقد عرف لها وطنها خدَمها فمنحها وسام الشرف. كان مولد اغنس لويس سنة ١٨٤٣

اما الثانية فهي الآنسة ﴿جرترودة بل﴾ (Gert. Bell) توفاهـا الله في بغداد في ١٢ تموز وهي التي دُعيت بملكة العراق لما ادّتهُ من الخدم للحكومة الانكليزية في العراق بعد ان فُوّض اليها الانتداب على تلك البلاد. عرفنا هذه الآنسة التي زارت كليّتنا غير مرّة قبل الحرب وبعدها فكنّا معجبين بهمّتها ونشاطها فانها طافت اصقاع الجزيرة والعراق والاناضول ونزلت بين قبائل العرب والترك ودرست آثار البلاد الدينيّة والمدنيّة وفنونها وصناعتها ووصفت كلّ ذلك بعدّة تآليف من قلمها بالانكليزية ومن افضل مصنّفاتها كتابها عن كنائس واديار طور عابدين وكتابها في بادية الشام وآثارها وكتابها في الحضر والمدر ووصفها لآمد مع المرحوم مكس فان برشم ولا لف كنيسة وكنيسة بيعة العلّامة رماي ومن مراد الى مراد (Amurath to Amurath)

ولها وصف قصر الخيضر القديم في العراق وغير ذلك مما قضى منها العجب

المستشرقون الالمانيون

كان اوّل من مُنيت به منهم الآداب الشرقيّة بعد نهاية الحرب في ٥ كانون الاوّل سنة ١٩١٩ الدكتور مرتين هرتمان (M. Hartmann) الذي عرفناهُ في بيروت زمناً طويلاً كقنصلية دولة المانية . ولد في برسلو سنة ١٨٥١ وقضى في برلين . كان ابن احد قسوس البروتستانت ورث منهُ تحمُّسَهُ لمذهبهِ ومعاداتهُ للكثلكة . . صرف اكبر قسم حياتهِ في درس اللغات الشرقية ولاسيما العربية ونشر آدابها . وكان احد مثقفي مدرسة اللغات الشرقية في برلين والمتولين على نظارتها . قد نشر كتباً عديدة تنبئ عن طول باعهِ في العربية منها كتابهُ في الصحافة العربية في مصر (سنة ١٨٩٩) وكتاب في العروض العربي وكتاب في الاسلام وانشأ المجلة الاسلامية ومجلة عالم الاسلام ورحل الى جهات مصر وسورية وتركستان وألّف كتاباً عربيًّا لتعليم اللغة الالمانية ولهُ انتقادات على رسالتنا السوريّة جاوز فيها حدود العدل ثمَّ اقرَّ لنا بغلاتهِ . وقد نشرنا لهُ في المشرق مقالتهُ في درس اللهجات العاميَّة . أوصى عند وفاتهِ بان تُحرق جثتهُ

وفي كانون الثاني ١٩٢٠ اسلم روحهُ في يد خالقهِ احد آباء رهبانيَّتنا الالمانيين من كبار المستشرقين علماً الاب يوحنا نيبوميق ستراسماير (J. N. Strassmayer) الذي كان متقناً للغات الشرقية لاسيما السريانية والعربية لكنهُ قضى معظم حياتهِ في نشر الآثار المسمارية . وهو اوّل من وضع لها معجماً بناهُ على كتاباتها الحجريّة المحفوظة في المتحف البريطاني في لندن ونشر مع الاب اليسوعي لينغ كتاباً عن معارف الكلدان في الفلكيات استنادًا الى آثارهم القديمة التي حلّا رموزها . وكان مع دروسهِ هذه يقضي ساعات من نهاره في خدمة كاثوليك لندن

وفي العام التالي في ٢٧ ك٢ ١٩٢١ استأثر الله باستاذ المانيا عالم وعامل المرحوم يوحنا فردريك سيبولد (F. Ch. Seybold) مات في توبنغ بعد ان علم سنين طويلة . ولد في اوائل سنة ١٨٥٩ وبعد ان تخرَّج في جامعة توبنغ في علومها اللاهوتية والفلسفية واللغوية انتدبهُ ملك البرازيل دون بدرو الثاني ليعلمهُ اللغات الشرقية

وخصوصاً العربية والسنسكريتية فرافقه الى البرازيل وتعلّم هناك لغات الوطنيين في تلك البلاد وكان متقناً للايطالية والاسبانية ثمّ دُعي الى تعليم اللغات الشرقية في جامعة تورنغ فعلّم العبرانيّة والسريانية والفارسية . وقد فضّل عليها تعليم العربيـة فوصف مخطوطات مكتبة الجامعة ونشر مؤلفات عربيّة مهمّة كاسرار العربية لابن الانباري والشماريخ في علم التاريخ للسيوطي والمنى في الكنى لهُ وكتاب المرصّع لابن الاثير والكتاب الدرزي النقط والدوائر ورواية سول وشمول مع ترجمتها الى الالمانية . ونشر ايضاً معجماً قديماً عربياً لاتينياً لمؤلف مُغفل وطبع في مطبعتنـا الكاثوليكية قسمين من تاريخ بطاركة الاسكندرية لابن المقفّع اسقف الاشمونَين . هـذا الى مقالات عديدة بقلمه في المجلّات الشرقيّة الالمانيّة (١٨٦٦)

وفي شهر حزيران من تلك السنة ١٩٢١ خسرت مونيخ عاصمة بافاريا احـد اساتذة جامعتها في عزّ كهولته المستشرق ﴿ارنست لِنـدل﴾ (E. Lindl) معلم اللغات الشرقية . نشر بعض التآليف في البابلية والاشورية وما يستفاد من آثار المسماريّة تأييدًا لروايات الاسفار المقدّسة . وفي آب من العام التالي ١٩٢٢ خسرت مونيخ ناظر مكتبتها الدكتور ﴿جوزف أومر﴾ (Jos. Aumer) الذي كنا اختبرنا لطفهُ ومعارفهُ الشرقية . ومن اثاره وصفهُ المخطوطات العربية التي تحفظ هناك

ومن علماء المستشرقين الالمان المتوفين في ذلك العام الدكتور ﴿فردريك كِرن﴾ (Fr. Kern) توفي في برلين في تشرين الثاني ١٩٢١ . كان يعلّم في عاصمة بروسيـة العربية والآداب الاسلامية ويعاني الآثار الشرقية في بابل والهند ومن تآليفهِ كتابهُ في تاريخ البوذيّة في الهند

واعظم منهُ شهرةً إمام الدروس السامية في برلين الاستاذ الـدكتور ﴿فرنتس ديلتيش﴾ (Fr. Delitsch) المتوفى في كانون الثاني ١٩٢٣ تعاطى كل العلوم الشرقية وانما اشتهر خصوصاً بتآليفهِ المتعدّدة عن الآثار البابلية وشرح الاسفار المقدّسة العبرانية والآرامية

ومثلهُ شهرة صديقنا الدكتور ﴿كرل بِتسولـد﴾ (Carl Bezold) توفي ايضاً في كانون الثاني من السنة ١٩٢٣ كان استاذ اللغات السامية في هيدلبرغ . ادار سنين طويلة المجلة الاشورية التي اودعهـا كنوزاً ثمينة من معارفهِ في كل لغـات الشرق

كالكلدانية والسريانية والعربية والحبشية . ولهُ تآليف فريدة في كل الآثار الشرقية ونشر في العربية والحبشية الكتاب المرضوع المدعو «عهد آدم» وتاريخ ملوك الحبش المعروف بكبرا نغست الّا انَّ معظم تآليفهِ في الآثار البابلية

وآخر من أسفت على فقدهِ العلوم الشرقية الدكتور فليكس بيزر (F. Peiser) منشئ مجلّة الآداب الشرقية الالمانية (OLZ) اداره عدّة سنين وبيّن رسوخ قدمهِ في معرفة كل آثار الشرق ولاسيما اللغات السامية القديمة والحديثة . تشهد لهُ المقالات الفريدة التي تحفل بها المجلة في كل ابواب المعارف الشرقية

النساريُّون والمجرّيون والسويسريون

في اوّل جمعة من الهدنة بعد الحرب في ٩ تشرين الاول ١٩١٨ توفي في ڤينة الكافليار جوزف فون كرابتشك (J Karabacek) . ولد سنة ١٨٤٥ في غراتس حاضرة ستيريا من اعمال النمسة سابقاً . درس في جامعة ڤينة ثمَّ سافر الى بنّات وحصل على مجموعة مسكوكات عربية قديمة فانقطع الى درسها ووصفها فعيّنتهُ الحكومة النمساوية معلّماً للآثار الشرقية وتوفقت الدولة بحصولها على آثار بُرديَّة عربية راقية الى اوائل الفتح الاسلامي في مصر وُجدت في الفيُّوم سنة ١٨٨١ فعُهد اليهِ درسها وتعيَّن استاذاً لتاريخ الشرق وعادياتهِ فنشر في كل هذه الفنون مقالات رائعة في مجلة العلوم الشرقية النمسوية (WZKM)

وفي اوائل السنة ١٩٢٠ توفي في پراغ عاصمة بوهيميا النمسوية استاذ اللغات الشرقية رودلف دفوراك (R. Dvorak) لهُ تأليف في شعر ابي فراس الحمداني وترجمة حياتهِ في الالمانية ونشر ما ورد من شعرهِ في يتيمة الدهر للثعالبي مع ترجمته طبعهُ في ليدن سنة ١٨٩٥

ورُزئت الآداب العربية في السنة ١٩٢١ بوفاة مستشرقَين كبيرين شاع فضلهما على العالم العربي الاول ماكس ڤان برشم (Max Van Berchem) ولد في جنيف في سويسرة سنة ١٨٦٣ ودرس في مدارسها وفي مدارس المانية ثم تخرَّج في مدرسة باريس المعروفة بمدرسة اللغات الشرقية الحيَّة ثمَّ في المجمع العلمي الاثري الافرنسي في مصر فقصد ان يطرق باباً جديداً قلَّما طرقهُ المستشرقون قبلهُ فانهُ حاول

نشر الكتابات العربية الاثرية التي كتبها المسلمون على ابنيتهم القديمة من جوامع ومدارس وقصور ومعاهد عمومية ومدافن مقتسماً ذلك الى عدّة اجزاء على حسب اختلاف البلاد وهو عمل جبّاري يحتاج الى جماعة كبيرة وسياحات بعيدة وقد نشر من ذلك عدّة مجلّدات ممتعة كآثار مصر وحمص وديار بكر وآثار الصليبيين . ولهُ تآليف اثرية اخرى في المجلّات الاختصاصيّة . والامل معقود ان يواصل عملهُ هذا بعض ذوي الهمة كالسيد ثيات وغيره . وقد تعيَّن المرحوم زمناً طويلاً كاستاذ اللغات الشرقية في جنيفا عاصمة وطنهِ توفي في ٧ آذار . وبعد وفاتهِ نشرت قرينته سنة ١٩٢٣ في كتاب خاصّ ترجمة حياتهِ مع اقوال العلماء ثناء على اعمالهِ

اما المستشرق الآخر فهو الكاتب الضليع الواسع الشهرة الموسوي ﴿اغناطيوس غولدتسيهر﴾ (Ign. Goldziher) الذي عرفناهُ في مؤتمرَي برلين وستوكلهم سنة ١٩٠٩ . ولد في المجر في ٢٢ حزيران ١٨٥٠ ودرس على كبار المستشرقين الالمانيين في ليبسيك ثمَّ تفرَّغ للتدريس سنة ١٨٧٠ في بودابست ومذ ذاك الحين لم يزل يكدُّ ذهنهُ ويسهر جفنهُ في الابحاث الشرقيّة وعلى الخصوص الابحاث في العلوم الاسلامية بعد سياحتهِ الى الشام ومصر سنة ١٨٧٣ (١ فخلَّد اسمهُ بمنشوراتهِ النفيسة عن الاسلام وعلومهِ الدينيَّة والادبية واللغوية . فما نشرهُ كتابهُ في مذهب الظاهريين (١٨٨٤) ودروسهُ الاسلامية في مجلّدين ضخمين (١٨٨٨—١٨٩٠) وديوان الحطيئة جرول بن اوس (٨٩٠) وابحاث في اللغة العربية (١٨٩٦—١٨٩٨) في جملتها كتاب المعتزين . ولهُ محاضرات جميلة في الاسلام ومعتقداتهِ واصوله وفي الحديث النبوي . وكان آخر ما اصدرهُ من قلمهِ سنة ١٩٢٠ كتاباً ممتعاً في اعتبار الشيع الاسلامية القرآن وما بنوا على نصوصهِ من الآراء المتباينة . توفي في ١٣ تشرين الثاني ١٩٢١

وفي كانون الثاني من السنة ١٩٢٢ لقي اجلهُ في مدينة بال في سويسرة استاذ جامعتها ﴿فردريك شولتس﴾ (Fr. Schulthess) الذي تخصَّص ايضاً بدرس العربية والابحاث الشرقية ومما نشرهُ ديوان امية بن ابي الصلت جمعهُ من المقاطيع المبثوثة في

---

١) كان يخبر الاستاذ غولدتسيهر متفكهاً انهُ لما سافر وقتئذٍ من يافا الى القدس ركب حماراً فكان المكاري المسلم اذا ساقهُ اشتهرهُ بقولهِ: امش يا يهودي

كتب القدماء سنة ١٩٢٢ ونشر ايضاً انجاثاً ادبيَّة في الدين الاسلامي واسة تأليف في لغة السيد المسيح وغير ذلك

المستشرقون الايطاليون

أُصيبت الدروس الشرقية في ايطاليـة بضربة مؤلمة بوفاة العـلَّامة ﴿سلستينو سكياپارلي﴾ (Celestino Schiaparelli) الذي ولد في ١٤ ايار سنة ١٨٤١ في پيامونتي وتوفي في رومية في ٢٦ تشرين الأول سنة١٩١٩ درس العربية في فلورنسة على الاستاذ ميشال أماري الشهير ثمَّ تعيَّن معلماً للغة العربية في جامعة رومية الوطنيَّة. ومن آثار همَّته الطيبة نشرهُ لديوان ابن حمديس الصقلي سنة ١٨٩٧ ثم نشر رحلة ابن جبير مع ترجمتها الايطاليَّة(١٩٠٦) ونشر في فلورنسة معجماً عربياً قديماً سنة ١٨٧١. ونشر مع الاستاذ اماري القسم المختصُّ بايطالة من نزهة المشتاق للادريسي ونقلهـا ايضاً للطليانيَّة وذيَّلها بملحوظات عديدة. وممَّا لم يطبع وهو ممثل للطبع ما ورد للادريسي عن ايطالية في كتاب آخر يدعى أُنس المُهج وروض الفرج عن نسخة وجدها في الاستانة. وكذلك كتاب ابن الهائم الذي عنوانهُ مرشدة الطالب في أسمى المطالب وغير ذلك من آثاره الطيبة

وفي ٥ ك١ ١٩٢٠ خسرت ايطالية استاذاً آخر ضليعاً من العلوم الشرقية الاستاذ ﴿ايتالو پيزّي﴾ (Italo Pizzi) المولود في پارما سنة ١٨٤٩ تخرَّج في جامعـة پيزا وتعيَّن للتدريس في جامعة تورينو. وقد اشتهر خصوصاً بعلمهِ للغة الفارسية وفيها نشر معظم تآليفهِ. وقد اشتغل كذلك بالعربيـة فنشر كتابهُ في آدابها بالطليانيَّة سنـة (١٩٠٣) وألَّف ايضاً كتابـاً في الاسلام. وعُني بالآداب الهنديَّة واللغـة السنسكريتيَّة

ولا يقلّ عن هؤلاء شهرةً الاستاذ ﴿اوجانيو غريفيني﴾ (Eug. Griffini) الذي توفي في ٣ ايار ١٩٢٥. كان مولدهُ في ميلانو في اواخر سنة ١٨٧٨ وبعد دروسهِ بلغهُ ان احد مواطنيه يتاجر في صنعاء يدعى يوسف كپروني فسافر الى اليمن واجتمع بهِ وساح في تلك البلاد وباع من كپروني عدداً من مخطوطاتها التي وصفهـا ثمَّ اوصى بها لوطنهِ بعدهُ وتسيَّح ايضاً في طرابلس الغرب وهو يتزيَّا في اسفارهِ بازياء العرب.

ودعاهُ في آخر عمره جلالة الملك فؤاد كناظر مكتبته الخاصَّة في القاهرة فتوفي بعد قليل . ومن آثاره نشرهُ نسخة قديمة من شعر الاخطل وجدها في اليمن وطبعها في مطبعتنا ونشر كذلك كتاب جامع الفقه لزيد بن علي نشرهُ في ميلانو سنة ١٩١٩

المستشرقون الاميركيّون

توفي في السنة ١٩٢١ احد مشاهير العلماء المستشرقين في اميركا الدكتور مورِيس جاسترو (Morris Jastrow) كان من اساتذة جامعة فيلادلفية وكان موسوعيًا أتقن في مقتبل عمره اللغات الساميَّة وخصوصاً العبرانية والعربيـة . وكانت باكورة منشوراته كتاب ابي زكريَّا يحيى بن داود هيوج نشر نصَّهُ العربي في ليدن . ثمَّ تعاطى العلوم الاشوريَّة فاصبح احد اساطينها ونشر عدداً عديداً من آثارها . وكذلك درس الاسفار المقدَّسة وعُني بشرحها لكنهُ لم يرعَ في انتقاداته جانب الاعتدال . ولهُ ابحاث عديدة في الاديان واصولها واطوارها ومن تآليفهِ المفيـدة معجم للغة اليهوديَّة الآراميَّة كالترجوميم والتلمودَين البابليّ والاورشليمي والمداريش . ولهُ تاريخ التمدّن في بابل واشور ووصف اديانها

وفي ١٢ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ أسفت الجامعة الاميركيَّة في بيروت على فقد استاذها في التاريخ والفلسفة الدكتور هارفي پورتر (Harvey Porter) وهو في التاسعة والسبعين من عمرهِ . ولـد سنة ١٨٤٤ وقدم سوريَّة سنة ١٨٧٠ فخدم الجامعة الاميركيَّة بكل نشاط واخلاص الى السنة ١٩١٤ . وممَّا خدم بهِ العلوم الشرقية اهتمامهُ بالعاديَّات والنقود العربية . وألف تاريخاً عربيًا بالعربيَّة وساعد الدكتور وريات في معجمَيهِ المطوَّل والمختصر العربي والانكليزي وصنَّف بالانكليزيَّة تاريخاً مختصراً لبيروت

هؤلاء هم المستشرقون الذين بارحوا الحياة في هذه الحقبة الثالثة فاستحقُّوا شكر مواطنيهم وكشفوا لنا كثيراً من كنوز اوطاننا الدفينة جازاهم الله خير جزائهِ

(لهُ صلة)

تاريخ الدولة الاموية في الشام

نظر انتقادي لحضرة الاب هنري لامنس اليسوعي

انتباء بالمجلّات الاوربيّة اخذت مجلة المقتطف الغرّاء في مصر تستفتي الادباء عن بعض الامور الدائر عليها البحث في الصحافة. وهذه الطريقة كما هو معلوم تترقّف على عرض مسألةٍ خاصّة على بساط المفاوضات ليجيب عنها بعض الادباء. وفائدتها ظاهرة للسائل والمسئول معاً فالسائل وهو صاحب المجلة يربح اجلّته ما يغنيه نوعاً عن التحرير بما يرويه من قلم غيره. واما المسئول فينال بعض الشهرة بكتابته اذ يقيم نفسهُ حكماً في ذلك الموضوع يعطي فيه فتواهُ

فما عرضتهُ مجلّة المقتطف على قرّائها في عددها الصادر في شباط الماضي (ص١٢٩) ان يبدوا رأيهم في النهضة الشرقيّة الحديثة. فكان اوّل من سبق واعلن برأيهِ في ذلك هو السيد محمّد كرد علي. قد ارتأى — ونحن نوافقهُ على رأيهِ — ان شرقنا العزيز ترقّى ترقيةً ظاهرة. لكننا رأينا في كلامهِ بعض المغالاة حيث يقول (ص ١٣٠) ان «مصر اصبحت بمعارفها ارقى من اسبانيا اليوم» فحكمٌ كهذا لمّا يدهش سامعيهِ. فنكتفي بذكر كاتب واحد من اهل اسبانية الاستاذ آسين بلاسيوس. فاين في مصر من يشبههُ في معرفتهِ لفلسفة الاسلام والتصوّف الاسلامي. فما أبعد من ابحاثهِ المتعة بعض الابحاث القليلة الجدوى التي تُنشر في مجلة الجامعة العربيّة الدمشقيّة نفسها. فلو قوبل بين هذه وتلك لا نظنّ انّ احداً يفضّل فيها نهضة الشرق على الغرب

وعلى كلّ حال انّنا نضرب الصفح الآن عن النهضة العلميّة في الشرق ونقصر نظرنا في العلوم التاريخيّة التي لم نرَها قد ترقّت رقياً محسوساً. فان كتبة التاريخ لا يزالون يجرون في وضعهِ على طريقة ابن الاثير وابي الفداء اعني انهم يكتفون بنقل ما سبق اليهِ غيرهم دون انتقاد رواياتهم والرجوع الى الاصول التي نقلوا عنها ولأنهم تصرّفوا فيها كما انهم لم يطّلعوا على ما ورد عنها في كتب الاجانب ليقابلوا بينها ويتحقّقوا صحّتها. فهذا الانتقاد والاطلاع على المصادر الاجنبيّة والمعارضة بينها كلّ ذلك لم يكترث لهُ المؤرّخون الاقدمون فيعتبرونهُ من بقايا الجاهليّة ممّا لا قيمة لهُ.

فكثير من المؤرخين المحدثين يتقلدون اولئك الكتبة فيتقلون روايات سخيفة لا تثبت في نظر العقلاء المحققين ويروون ما اثبتوه من الاحصاءات التي لا تنطبق على نظر معقول. وقد ضربنا في ذلك مثل بلدة معرة النعمان التي لم يبلغ قط عددها عشرة آلاف نفس فيروون دون انتقاد انهُ قُتل مئة الف من اهلها استنادًا الى راوٍ قديم. فيدونون ذلك جزافاً كأنَّ قولهُ ضربٌ من الوحي لا يجوز تخطئتهُ

***

فعلى هذه الطريقة كان الشرقيُّون الى عهدنا القريب يكتبون التاريخ

وقد لحظنا في الاجزاء الاربعة التي ألفها السيد كرد علي تحت عنوان خطط الشام بعض التقدُّم من هذا القبيل لكننا لا نراهُ كافياً فانَّ المؤلف الاديب سارع في العمل ولم يكن على أهبة تامَّة لمباشرته وقيامهِ ولاسيَّما للزمن السابق لعهد العرب وذلك لجهلهِ اللغات المدرسيَّة القديمة اللاتينيَّة واليونانيَّة بل لم يعرف الانكليزيَّة والالمانيَّة من اللغات الحديثة. ثمَّ لم يعدل عن اوهام سابقة طائفيَّة وجنسيَّة تؤثر في احكامهِ فتنكب بهِ عن جادَّة الحقّ

ومن هذا الوجه الاخير قد وجدنا على عكس ذلك إفراطاً في الدكتور طه حسين فانَّهُ قد بالغ في نقضهِ لآثار قديمة راهنة. وانَّا استحسنَّا طريقتهُ في تحرُّزهِ من اوهام غلبت على عقول كثيرين كما فعل مثلاً بتزييفهِ لقصائد قديمة منسوبة الى الجنّ في سيرة ابن هشام وفي كتاب الاغاني. فان حُسن الذوق وأصالة الرأي في نقض هذه الروايات الباطلة يفرقان على الاسانيد واعتبار رُواتها

***

وهذا ما يدفعنا الى الاقرار بفضل الشاب الاديب انيس افندي زكريَّا النصولي في كتابهِ الحديث المعنون بالدولة الامويَّة في الشام المطبوع حديثاً في بغداد في مطبعة دار السلام فانهُ اخذ على نفسهِ طلب الحقيقة دون الاستسلام الى اوهام شائعة فكتب تاريخ بني اميَّة بعد وقوفهِ على التآليف التي نشرناها قبل عشرين سنة. فتراهُ يجري على آثارنا في ما كتبناهُ عن معاوية مؤسِّس الدولة الامويَّة وعن ابنهِ يزيد الاوَّل. فنُحيل القرَّاء الى مطالعة فصلهِ الثاني المعنون مأساة الحسين فانهُ بكلّ جدّ وحزم مع كونهِ مسلماً لا يتردَّد في نسبة المطامع للصحابة (ص ٢٩) ويفنِّد ما نسبوهُ زوراً الى

الدين والدين بريء منه (ص ٣٠) ويبيّن ان مأساة كربلاء انما كانت مسئلة سياسيّة ليس الّا. وهذا عين الحقّ أعلن به المؤرخ الاديب لم تأخذه في ذلك لومة لائم من اهل جلدته الذين لا يرون عموماً هذا الرأي (ص ٣٧ الخ). وهذا لا يصدّه عن تأثيم بعض الاعمال التي صدرت عن يد خلفاء بني امية (ص ٢٦٢) قال حفظه الله:

«نحمد للامويّين اهتمامهم بالعمران وانصرافهم اليه وبذلهم الاموال الطائلة في سبيله. ولكنا لا نحمد لهم صنيعهم في تخريب التماثيل فقد اساءوا بذلك الى العلم والفنّ. اساؤوا الى العلم لانا فقدنا بفقدها آثاراً ناطقة عن الايم التي سكنت هذا الشرق الاسلامي قبل العرب. واساءوا الى الفن لأن التماثيل تخبرنا عن مبلغ ما وصلت اليه تلك الامم من رقّة الشعور ومعرفة الجمال. فأمر يزيد بن عبد الملك سنة اربع ومائة (٧٢٢م) بكسر الاصنام في انحاء البلاد كلّها فكُسرت وعُميت التماثيل وخصوصاً في مصر» (الولاة والقضاة ص ٧١-٧٢)

هذا واننا مع موافقتنا لآراء المؤلف في بعض الامور الجوهريّة لا نراه مصيباً في امور أخرى. فانّنا مثلا ندع المسئوليّة على عاتقه في ما كتبه (ص١١٧) عن النصيريّة حيث قال:

«ولا ريب عندنا انّ جماعات النصيريّة في بلاد العلويّين من اعمال سورية قد ورثوا كثيراً من العقائد النصرانيّة والمندئيّة لاختلاط الجراجمة والزطّ بهم. واننا لنوجّه انظار من يدرسون العقائد النصيريّة الى هذه النقطة في ابحاثهم»

وكذلك قد بالغ المؤلف في اطراء الخليفة عمر بن عبد العزيز (ص ٢٢٠ــ٢٣٨). ثمّ انهُ ضيّق نطاق جند دمشق (ص ٢٤٠ س ٤) اذ قصرهُ على الغوطة وقراها وباتينها لانّ هذا الجند كان يشتمل على لبنان وجبل الشيخ وسواحل فينيقية ــ لم يَشد الخليفة هشام كما زعم (ص ٢٥١) مدينة الرصافة لان هذه المدينة سبقت عهد العرب وانّما عُني باصلاحها ــ وكذلك شطّ في وصفه للطرق التجارية في عهد بني امية (ص ٢٦٥) فقال انهم نهجوا طرقها الى بغداد ولم تُبنَ بغداد الّا بعدهم في زمن بني عبّاس

ولم يُصب المؤلف في ذكره للبريد في خدمة التجّار (ص ٢٧٠) فانّ البريد كان مختصّاً بخدمة الدولة وحدها. امّا الافراد فما كان لهم ان يستفيدوا منهُ إلّا شذوذاً

وكذلك بالغ انيس افندي (ص ٣١٦) بنسبته انشاء الشيعة العلويّة الى الاعاجم من الفرس. والصحيح انّ منشئيها كانوا كلهم عرباً وانّما انتمى اليها الاعاجم بعد

ذلك بمدة طويلة الى ان اتحد بنو عباس مع العجم لمحاربة الامويين

هذا ثم نثني ثناء طيباً على مؤلف الكتاب اذ لم يكتف بتسطير تاريخ الامويين السياسي لكنهُ ايضاً اضاف اليهِ فصولاً حسنة روى فيها ترقي التمدن في عهدهم والحركة الاجتماعية بعنايتهم واهتمامهم بالآداب . ونراهُ قد احسن في توجيه نظره لموضوع قريب المنال كتاريخ بني امية في الشام على خلاف كتابهِ السابق في ذكر الاندلس اذ كان يحتاج الى معارف خصوصية وموارد متعددة لا يستطيع الحصول عليها . ونشير اليهِ بان يواصل دروسهُ التاريخية ويسعى في بث حب المطالعة لآثار الاقدمين وانتقادهم في الناشئة بكل نزاهة فيخدمون الوطن مثلهُ خدماً مشكورة ان شاء الله (١

نظر في حركة العلم السنوية

للاب لويس شيخو اليسوعي

ان نطاق العلوم يتسع يوماً بعد يوم بهمة ارباب الدول ووفرة الاكتشافات الجديدة والعدد العديد من الجامعات العلمية والمجلات الراقية حتى لا يكاد العقل البشري يقف الا على القليل منها . وها نحن نذكر بكل اختصار ما استجدّ في العام الماضي من هذا القبيل

﴿ المادّة وتركيبها ﴾ كان الفلاسفة المدرسيّون يعلّمون انَّ المادّة تتألف من عنصرين مادّي وصوريّ وذلك حتى في اقصى ذرّاتها الممكن تقسيمها . وقد عاد المحدثون الى تأييد ذلك الرأي وان عرضوهُ على صورة اخرى فهم يرتأون ان الذرّة (atôme) التي تتحصّل من مجموعها الاجساد تتركّب من نواة مكهربة كهربائية ايجابية يحيط بها

١) لتُصلَح الاغلاط الطبعيّة الآتية في طبعة ثانية (ص ٤٥ س ١٦) تصلح لفظة « اموال » والصواب « امبال » . وفي الصفحة ٢١٥ قد كتب « اخوانهُ » والصواب « اخوالهُ » . وكذلك جاء في الصفحة ٢٦٨ س ٨ « هذه الكنيسة » والصواب « هدم الكنيسة »

مجموع من الالكترونات المكهربة سلبياً . وهي تدور حولها . واذا تعدّدت هذه الذرّات حصلت منها دقائق (molécules) من اجناد مختلفة فانّ دقيقة الصوّان مثلاً تتركب من ذرّة سيليسيوم وذرتين من الاوكسيجين . وعدد هذه الدقائق في الذرّة الواحدة يبلغ ما لا يُحصى من المليارات . وانّما مرجع هذا التركيب الى عنصر مادّي والى قوى لاحقة بالمادّة

العلوم الطبيعيّة

﴿ ادراك الاصوات الخفيفة ﴾ انّ الاذن البشريّة لا تستطيع استماع الاصوات التي تزيد اهتزازتها على بضعة الوف في الثانية . وقد سعى الطبيعيّون في ايجاد آلات تمكّن الاذن من استماع ما هو اوفر عدداً من هذه الاهتزازات فمكّنوها من استماع اصوات بالغة اهتزازاتها فوق العشرين الفاً في الثانية بل بلّغوها الى ما هو فوق ذلك حتى خمسين الف اهتزاز بل مئة الف . ووضعوا لذلك آلةً تدوّن تلك الاصوات الخفيّة وتؤديها الى المسمع البشري . وذلك انهم عمدوا الى الكوارتز فانتزعوا منهُ صفيحة جعلوها بين صفيحتين من المعدن تضغطانها وتكهربانها وتتكهربان هما الواحدة بكهرباء ايجابيّة والاخرى بكهرباء سلبيّة ويجعلون بينهما بسلك يُجرَى فيهِ المجرى الكهربائي . واذا اوقف المجرى تولّد مجرى آخر على عكس المجرى الاوّل تنتج عنهُ اهتزازات غاية في التواتر تبلغ الى مئة الف اهتزاز في الثانية ويمكن تدوينها على مينا ساعة . ويجوز تحويل هذا المجرى معكوساً الى اذن السامع باطلاق المجرى الكهربائي على الكوارتز ومنهُ الى الصفيحتين المعدنيّتين ثمّ الى أذن السامع . وبمثل هذه الآلة يمكن اليوم الاحساس بالتزلزلات البعيدة في قلب البحر وبحركة النسافات قبل انفجارها

﴿ عجائب الطيران ﴾ ان فنّ الطيران في ترقٍّ متواصل سواء كان من جهة اتقان ادواتهِ ام من جهة سرعة حركتها . فقد اصبح اليوم الطيران ضامناً الامان اذ قد تقلّ كل يوم الاخطار التي كان معرّضاً لها سابقاً . وترى روّاد الفنّ يتجشّمون الاسفار البعيدة غير مكترثين لانواء الجوّ فيقطعون المسافات البعيدة دون الاحتياج الى النزول برّاً لتجديد وَقودهم من البنزين وغيره . واذا حدث للطيّارة مصاب امكنهم النزول

الى الارض بآلة واقية كالمظلّة تهبط بهم الى الحضيض بكل هدوء

وفي هذا العام توفّق الطيّار اموندسن من الوصول الى القطب الشمالي راكباً منطاداً كبيراً فبلغهُ في ١٢ ايار وسبقهُ الاميركي بُرد بيومين فبلغ الى القطب على طيّارة

وفنّ الطيران يتخطّى كل يوم خطوةً جديدة ففي العام الماضي امكن بعض الطيّارين ان يقطعوا مسافات بعيدة بشوط واحد دون ان ينزلوا الى البرّ . فمنهم من سار طائراً من فرنسة الى العراق ومنهم من قطع الاوقيانوس من اوربة الى اميركة

وكذلك سرعة الطيران فانّ منهم من قطع مسافة ٤٤٠٠ كيلومتر باقلّ من ٤٥ ساعة . واستدار الكابتان ارشار والمهندس كارول حول اوربة بتسع وثلثين ساعة وربع والمسافة ٧٠٣٥٠ كيلومتراً . بل تمكن بعضهم من الدوران حول الارض كلها بأقلّ من يومين

ومن عجيب اختراعهم الحديث اطلاق الطيّارات الهوائيّة من المراكب يدفعونها بمحرّكات خاصّة فتُحلّق منها للفضاء

امّا المناطيد فان انكلترّة تعدُّ حاضراً منطاداً مجهّزاً للاسفار الهوائية سعتهُ ٨٠٠ متر مكعّب لركوب مئة مسافر ونقل ٩٠ طنّاً من البضاعة يبلغ طولهُ ٢٦٠ متراً ويقطع مئة كيلومتر في الساعة

وقد اخذ مواطنونا يعالجون الطيران فمنهم من باشرهُ في الخانتا ومنهم من زاولهُ في المهجر كصديقنا وتلميذنا القديم يوسف افندي عكر الذي ادهش بفنون حذاقتهِ في الطيران الجمهورية الفضية . ودونك ما نشرتهُ جريدة البشير نقلاً عن «المرسل» التي تصدرُ في يونس ايرس قالت بعد ذكر وصولهِ الى العاصمة منذ خمسة اشهر وتعرُّفهِ الى مشاهير طيّاريها وإصابتهِ مقاماً رفيعاً في بينهم :

«ما وصل وطنيّنا المذكور الى الجمهورية الفضية حتى جعل يتردّد الى اندية الطيران فيها من حربيّة ومدنيّة فتعرّف الى اشهر رجالها واوثق معهم عرى الصداقة وحدّثهم طويلاً عمّا يتعلق بهذا الفن . فأعجبوا بذكائهِ وسعة معارفهِ واذنوا لهُ ان يطير على طياراتهم . فاظهر مهارة فائقة جعلته معتبراً عند جميع الذين شاهدوه

«واراد عكر قبل عوده الى بلاده ان يقوم برحلة جوية فوق بوئس ايرس يبدي فيها مقدرته الفنية ويظهر لسكان تلك العاصمة ان ابن لبنان قدير على مجاراة امم الغرب في اي فن تخصص لمزاولته مهما كان مستعصياً. فسأل رئيس الرسالة اللبنانية الاب الياس ماريا الفريب والوجيه اللبناني السيد لحود ضاهر كيروز المتمول الكبير والمعروف بنفوذه لدى سراة تلك البلاد ورجال حكومتها ان يسعيا له لدى مدير نادي الطيران الارجنتيني ليقدم له طيارة يقوم برحلته تلك فيها. ففعلا وصادف مسعاهما نجاحاً. وما كاد نبأ ذلك يتصل بالطيار عكر حتى اجتمع برئيس الرسالة اللبنانية ونظما للحفلة بياناً اعلنته الصحف وقد عينا فيه وقت الطيران. فاستقبل اللبنانيون الخبر بالبهجة واخذوا يسعون في اعداد كل ما يمكنه زيادة الحفلة رونقاً وجمالاً

«في الوقت المعين سار عكر الى مطار «مورون» الذي سمح له ان يطير منه والى جانبه الطيار ارسينو امين السر في نادي الطيران الارجنتيني ورئيس الرسالة اللبنانية والاديب توفيق كيروز نجل السيد لحود كيروز والدكتور طوبيا. فوجدوا هناك جمّاً غفيراً من ابناء الجالية وبعضاً من الارجنتينيين وكرام الأسر الاجنبية وفي مقدمتهم عدد من مشاهير الطيارين الوطنيين وتلاميذهم والطيارة المسموح بها معدّة للطيران مجهزة بما يلزمها

«وما هي طرفة عين حتى علا طيارنا عن الحضيض محلقاً في الهواء، وحلقت وراءه اكراماً طيارتان وطنيّتان فدارتا زمناً في الفضاء حتى اذا توارى عن الانظار عادتا تنتظران رجوعه

«طاف عكر حول العاصمة وكان يطير على مقربة من السطوح، الامر الذي لا يأتيه الّا الطيار الجوي الماهر. وكان من وقت الى آخر ينقضُّ كالسهم جانحاً من جهة الى جهة وقد نبّه ازيز الآلة الانظار اليه فاحتشدت الجماهير في الشوارع وعلى السطوح لتشاهد الحركات الجميلة التي كان يبديها

«وكان طيارنا قد نصب العلم اللبناني على جانح طيارته فلما حلّق في الفضاء جعل ذلك العلم يخفق فخاراً في سماء بوئس ايرس. وكانت أرزته تسطع في قلب الالوان الثلاثة فيحييها المجتمعون هاتفين للبنان وابن لبنان

« ومرّت الطيارة فوق قصر رئيس الجمهورية والمراكز الرسمية والشوارع الكبرى. وأمّت قبر محرّر الجمهورية القائد «سان مرتين» فطرحت عليه ضمّة من الازهار أعدّت خصيصاً لذلك وفي وسطها بطاقة كُتب عليها العبارة الآتية :

« اقدم باسمي واسم اللبنانيين تحيّة الاكرام والاعجاب للبطل الذي حرر نصف العالم الاميركي القائد فوسي سان مرتين كما انني اقدم مثل ذلك للشعب الارجنتيني — يوسف عكر »

« ومن هناك تقدمت من فوق الاحياء التي يقطنها اللبنانيون فنثرت عليها ازهاراً وكانت سطوح تلك الاحياء تعجّ بالمشاهدين من وطنيين واجانب فهتفوا لها عالياً

ولمّا اعدّ طيّارنا اهبته للسفر اقام له السيد لحود كيروز وليمة اكرامية وداعيّة دعا اليها هيأة الطيران الارجنتيني العسكرية والمدنية وجمّاً غفيراً من سراة الارجنتين واللبنانيين . ولم يلبث بعد ذلك طيارنا ان ركب البحر عائداً الى باريس ومنها سيواصل سفره الى لبنان

وتقول «المرسل» ان في نية طيارنا القيام برحلة هوائية بين بيروت وبونس ايرس اقتداء بطيّاري فرنسة والولايات المتّحدة وغيرهم الذين يقومون برحلات جوية عظيمة خلدت لهم وللامة التي ينتسبون اليها المجد وطيب الأُحدوثة . وسيدرس هذا المشروع في باريس سمعاً فكرته في الخطة التي يمكن اتباعها حتى اذا تيسّر له الامر يباشر رحلته غير هيّاب الموت رجاء ان ينيل امّته مثل المجد الذي نالته الامم الاخرى التي قام منها من اتم مثل هذه المشاريع الخطيرة

الكهربائية

قد دُعي القرن العشرون بقرن الكهربائية والحقّ يقال انّ المجلّات العلميّة مشحونة بالاختراعات المبنية على قوّة الكهرباء . فبواسطتها أمكن اليوم وضع ادوات باعثة للنور الى اماكن بعيدة جدّاً ينيرون بها في البحر السُّفن ويدلّون الطيّارين على طريقهم . فانّ لبعض هذه الادوات قوّات غريبة ففي فرنسة مثلاً باعث «فون ڤاريان» الذي يبلغ نوره الى مسافة ٣٠٠ كيلومتر ويساوي الباعث قوّة ستة ملايين من الشمع

ومما اكتشفهُ العلماء حديثاً ان مياه البحار في المناطق الحارَّة مصدر غاية في الغنى لتوليد الكهربا لانها متساوية الحرارة فيسهل احماؤها وتبخيرها فيستفاد من ذلك التبخر لتحريك المحركات الكهربائية . والفضل في هذا الاكتشاف عائد الى العلامة الطبيعي جورج كلود (G. Claude) الكيموي الفرنسوي صاحب التآليف الطبيعية المشهورة . ولا يخفى ما في ذلك من الاقتصاد والاستغناء عن الفحم الحجري

والكهربا اصبحت اليوم من اقرب الوسائط التي تنوب عن الايدي العاملة . فقد اتَّخذوا لذلك محرّكات صغيرة ذات مقاييس كهربائية قليلة فيوصلونها بقاطل ناعمة يضمّون طرفها بادوات صغيرة للخدمة البيتيَّة كمطحنة القهوة وكآلة مسح الاحذية وادوات الطباخة وتنظيف اوعية بيتيَّة شتى الخ

ومما افادت الكهربا في العام الماضي انَّها مكنت احد علماء الطبيعيَّات الفرنسويين المسيو ادوار بيلن (Ed. Belin) من وضع آلة تقرّب للبصر ما بَعُد من المنظورات فيمكن الانسان ان يسمع وينظر في وقت واحد ما يجري في الامكنة البعيدة . وقد عرض المخترع في باريس ما يُرى في ثينة بظرف ست دقائق فقط . وقد سبق لنا ذكر نقل الصور البعيدة بواسطة الكهربا

التلغرافية والتليفونية اللاسلكية

جهزت الدول الكبرى ادوات التلغرافية اللاسلكية مع كل مستعمراتها . فهذه فرنسة تخابر عُمَّالها في مستعمراتها الافريقية البعيدة . ومثلها انكلترة فتوقفان كلتاهما اهل البلاد على اوامرهما وتقفان هما على احوال تلك الاصقاع النازحة . وعلى هذا المنوال يمكن ارباب الجرائد من نشر اخبار اقاصي العالم

وكذلك افتتحت المواصلات اللاسلكية التليفونية بين اوربَّة واميركة . فسُمعت الاصوات والاغاني بين القارَّتين من نيويرك الى لندن بكل جلاء . وتلقَّت شركة التلغراف والتليفون مئات من الطلبات للاشتراك باجهزتها

ومما انتشر في العام الماضي في مدن عديدة في اوربة واميركة مدُّ الاسلاك التليفونية بين الكنائس ومساكن الخواصّ بحيث يمكن الناس في بيوتهم ان يسمعوا

مواعظ الكهنة الذين يخطبون في مكان معلوم

ومثلها الفونغرافات المجتمة للصوت وضعت في النوادي الرحبة والكنائس الواسعة الارجاء بحيث يمكن الحضور منها بعُدَ مقامهم ان يسمعوا الخطباء دون مزاحمة

العلوم الفلكيّة

بعد النظّارات الكبيرة التي اوقفت العلماء على عدد عديد من النجوم غير المنظورة، صارت اليوم ادوات التصوير الشمسي تنهج طرقاً جديدة لمعرفة كواكب السماء وابعد نظاماته. فان الصفائح الفوتغرافية الشديدة الاحساس بالنور تتأثّر بعد عرضها عدّة ساعات من الليل من انوار كواكب ما كان العلماء يتوهّمون وجودها في الفضاء فتحققوا وجود نيّرات اكبر كثيراً من شمسنا توجد على مسافات يحير الانسان في تعداد قياساتها حتى بسنوات النور الموضوعة للابعاد الشاسعة

وكان للمرصد الڤاتيكاني في رومية فضل خصوصي في رَصد تلك النجوم القاصية بمساعدة بعض الراهبات المراقبات تلك الادوات العجيبة. وليس هناك كواكب فقط بل انظمة كنظامنا الشمسي اي وجود نيّرات مستقلة تدور حولها سيّارات كسيّارات نظامنا الشمسيّ

الفنون الجميلة

انّ المعارض المتعدّدة التي تقام كل سنة في حواضر البلاد حيث تُعرض ضروب المصنوعات من تصاوير ومنحوتات ومعادن ومصنوعات تجذب الى زيارتها ألوفاً مؤلفة من الناس وتنشط اصحابها في مزاولة فنونهم وتحمل غيرهم على تقليدهم. وتأتينا المجلّات الاثريّة طافحة بمثل هذه المعلومات وقد اخذ شرقنا ولاسيما القطر المصري ينتبهُ لفوائد تلك الاسواق والمعارض فيربح من مواردها. وقد سبق لبيروت قبل ثلث سنين معرض من ذلك اصاب نجاحاً كبيراً. وكذلك معرض بيروت الاثري في العام المنصرم كان لهُ وقعٌ حسن في عالم العلم وقد كان وقوعهُ داعياً الى كثيرين من السيّاح الى ان يزوروا بلادنا

ومن الفنون الجميلة التي صار لها اليوم رواج عظيم فنّ البناء بالسمنتو المسلّح الذي

يمكّن البُناة من تشييد المعاهد الواسعة المهيبة الجميلة الهندسة بوقت قصير كما ترى حاضرًا في بيروت. وقد اخذ الآن ارباب الهندسة ينقشون تلك الابنية ويحفرون في حجارتها ضروب الاشكال الهندسيَّة وهم يفعلون ذلك بكل سرعة قبل ان تصلب الحجارة فيسهل نقرُها وهي لينة حديثة العهد

الآثار القديمة

تكشف لنا الارض كلَّ يوم كنوزها الدفينة فيحتار الانسان لما يجدهُ في بطنها من عجائب المصنوعات القديمة التي تكاد تُخجل لحسنها اكبر الصُنَّعة المحدثين. فهذا مدفن توت عنخ امن قد احتوى في غرفهِ كنوزًا لا قيمة لها تدلّ على رقيّ زمانها في ضروب الفنون كتماثيل ودُمى عجيبة الصنع وكاثاث بيوت ملوك من افخر ما يباهي بهِ الاعيان في عهدنا وكمصوغات مدهشة بلطفها ودقَّتها وكاقمشة غاية في النعومة والنقوش وغير ذلك ممَّا يكاد يجعل ذلك المدفن اشبه بمتحف كبير

وهذه حفريات مدينة بومباي توحي يوماً بعد آخر الى العالم برقيّ الرومان العجيب. وممَّا اكتُشف فيها في العام الماضي تمثال بديع للمصوّر فيدياس اليوناني نابغة فنّ النحت. فضلًا عن معاهدها العمومية الفخمة التي لا يزالون يستخرجونها من تحت الانقاض

وقد اكتشفت البعثة الفرنسويَّة الاميركيَّة في مجاهل الصحراء قريباً من مدينة تمان رَمْست مدفنَ ملكة هيجار الراقي عهدهُ الى بضعة آلاف من السنين. وفيهِ كثير ممن يحتوي عددًا عديدًا من المجوهرات والآنية القديمة

الطب

اعلن الدكتور ان جي (Gye) وبرنار انهما أفرزا جرثومة السرطان. امَّا علاجهُ فزعم الاميركي كوپر انهُ اكتشف لهُ مَحْلًا شافياً. وقد جرَّب الدكتور وليم بلار بل (Blair Bell) حقن بعض المصابين بالسرطان بلح الرصاص فشفاهم

وقد اكتمل احد اطباء اميركة آلة التشخيص الوسيط التي مرَّ ذكرها في ترجمة لانثك بان استحضر آلة أخرى تمكّن الاطباء من تشخيص مرضى متعدّدين في وقت

واحد. وقد عرض اكتشافه على جامعة باريس

ومن الاكتشافات الطبيّة الحديثة مفعول اشعّة الشمس الراقمة ما وراء البنفسجي في علاج فقر الدم فانّ هذه الاشعّة اذا أطلقت على المرضى بضع دقائق تُنمي فيهم كرّيات الدم الحمراء وتوسع اقنية الجسم الثمريّة وتزيد كميّة الفوسفور في البدن. وكلّ ذلك ممّا يجدي الجسم قوّةً محسوسة

افادت جمعية العلوم الطبيّة في باريس انّ المصل المستخرج من دم القنفذ يشفي من داء الكلَب

التجارة والصناعة

الحركة التجاريّة بعد خمودها مدّةً عادت الى نهضتها السابقة للحرب. فانّ الدول الكبرى تتزاحم في تنمية صادراتها. ولا تزال انكلترّة في مقدّمة الشعوب وكادت المانية تجاريها. ولم تتأخر فرنسة في هذا المجال بفضل صنائعها ومحصولات مستعمراتها. امّا الولايات المتحدة فتقطع في التجارة والصناعة اشواطاً لا تجارى لوفرة ماليّتها

وممّا يدلّ على ترقي التجارة والصناعة ذكر بعض مصنوعاتها. فان الفولاذ مثلاً الذي كان قبل الحرب يصطنع منهُ نحو خمسة ملايين طنّاً يستحضر منهُ اليوم نيّفاً وتسعة ملايين طنّاً — وهذا السكّر في العام ١٩٢٤—١٩٢٥ قد اصطنعوا منهُ ١٥٫٥٥٢٫٦٠٩ طنّات استخرجوها من قصب السكّر و٨٫٠٨٨٫١٧٦ طنّاً من الشندر وفي العام ١٩٢٥—١٩٢٦ بلغ سكّر القصب ١٦٫٦١٦٫٤١٧ وسكر الشندر ٨٫٢٥٢٫٠٠٠. وزادت في فرنسة غلات الحبوب من قمح ودفن وشعير مئات الوف من القناطير على العام السابق

وقد لحظنا ايضاً في احصاءات ميتا بيوت التجاريّة التي تنشر بالطبع في كل شهر زيادةً متواصلة تُنعم القائلين بكساد التجارة

تطويب شهيدَي القربان الاقدس

اليسوعيين جاك سالس وغليوم سوتمرش

لاحد الآباء اليسوعيين

في اواخر شباط الماضي احتفلت كنيستنا البيروتية باوّل عيد للشهيدين اليسوعيين الاب جاك سالس (J. Salès) والاخ المساعد غليوم سوتمرش (G. Sautemouche) اللذين اعلن الحبر الاعظم بيوس الحادي عشر تطويبهما في ٦ حزيران ١٩٢٦ فأقيمت في رومية مواسم جليلة تقاطر الوف من الكاثوليك الفرنسويين وغيرهم لحضورها. وقد تخصّصت السنة الحالية لاقامة حفلات خاصّة في العالم الكاثوليكي لذكرهما. وقد طلب منّا بعض حضور العيد ان نروي لهم خلاصة اخبارهما فأفردنا لها الاسطر التالية

***

ليس الشهيدان حديثي العهد فانّ استشهادهما يرقى الى ٧ شباط من السنة ١٥٩٣ وانّما تأخّر تثبيتهما بالطرأ على الرهبانية اليسوعية من طوارئ الدهر ولكثرة ما يُعرض على الكرسيّ الرسولي من فحص دعاوى القديسين. وهذا وحده دليل ناهر على انّ القداسة في الكنيسة الكاثوليكية لا تزال خافقة اللواء عالية المنار

مسقط الطوبويان

هما فرنسويّان من مقاطعة فرنسة المعروفة بأرڤرنية او اوڤرنية (Auvergne) حيث وقعت حروب دامية بين الكاثوليك والبروتستان الفرنسويين في القرن السادس عشر

كان مولد جاك سالس في السنة ١٥٥٩ من أسرة فاضلة عريقة في الدين فنشأ على آداب والديه رسمَ فضائلها. وقد ظهرت عليه لوائح القداسة منذ نعومة اظفاره. فانهُ قبل السادسة من عمره كان يفقه امور الدين ويبجّل تعاليمهُ في صميم قلبه. بل

كان يجمع حولهُ الاولاد اترابهُ فيحضّهم على خدمة الله وممارسة الفضيلة والابتعاد عن المراطقة فيُعجب الناس من فعله

وعُرف في اوائل عمرهِ ايضاً بعبادة خاصّة القربان الاقدس فكان لا يدع يوماً إلّا يحضر القدّاس ويخدم الكاهن على المذبح . فيُسرّ الحضور من مشاهدتهِ فيعدُّونهُ كملاك صغير ويهنئون والديهِ على حصول مثلهِ ولداً

ولمّا بلغ العاشرة من عمرهِ دخل مدرسة الآباء اليسوعيين التي انشأها المحسن الكبير الاسقف غليوم دوپرا(G. du Prat) في مدينة بيليوم(Billiom) فتأصّلت هناك في قلبهِ محبّة الفضيلة حتى انهُ كان يقوم ليلًا ليستحرّ بالصلاة ويتلو فرض العذراء مريم . واتقن دروسهُ فأحكم معرفة اللغات اللاتينيّة واليونانيّة وبعض العبرانية

وفي السابعة عشرة من عمرهِ شعر في قلبهِ بالدعوة الى الرهبانية اليسوعيّة فلم يتردّد في التلبية الى صوت الله فكانت تربة قلبهِ الصالحة معدّة اتمّ إعداد لاستقبال الزرع الالهي المثمر ستين ضعفاً بل مئة ضعف . وقد تمرّس خصوصاً في فضيلتي قلب يسوع الاقدس القائل : « تعلّموا مني انّي وديع ومتواضع القلب » . وكان الذين يراقبونهُ يؤكدون انهُ بلغ في تينك الفضيلتين مبلغاً لا يبلغهُ الّا كبار القديسين

واعتاد ايضاً ان يتنقّل من رؤية المخلوقات الى الخالق . فكان يكفيهِ ان ينظر الى زهرة ليرفع نظرهُ الى الله مبدعها فيتّقد قلبهُ حبّاً بهِ تعالى . وكان حبُّهُ هذا لبارئهِ يزيد اضطراماً بازاء سرّ القربان الاقدس والاله المحجوب تحت الاعراض السرّيّة كانهُ شعر منذ ذاك الحين انهُ سيموت للدفاع عن حقيقتهِ

وكان جاك سالس ذا عقل ثاقب وفهم واسع احرز في زمن دروسهِ كلّ علوم زمانهِ الدينيّة والادبية فانتدبهُ الرؤساء الى تدريسها لاخوته الرهبان قبل الثلثين من عمرهِ . فكان الدارسون يعجبون من سموّ ادراكهِ وايضاحهِ لاصعب المسائل وحلّهِ لأعقد الشاكل اللاهوتيّة والفلسفيّة بحيث لم يدع ريباً لمرتاب

وكان الرؤساء اذ رأوا ما خوّل الله الاب سالس من سعة المعارف وطول الباع في التعليم احبّوا ان يفردوهُ لتلك الغاية ويخصّوهُ بذلك التعليم لولا انّ صحّتهُ المنهوكة وضعف جسمهِ اضطرّ الحكماء الى ان يطلبوا لهُ شغلًا آخر فأُرسل الى مدرسة تورنون ليباشر فيها اعمال الكهنوت بين اخوتهِ واعمال الرسالة في الانحاء المجاورة . فعُرف

السيدة العذراء مريم

سلطانة الاخويّات المريميّة

منذ وصوله الى هذا المركز الجديد كواحدٍ من رجال الله تلوح عليه كل لوائح القداسة لاسيما في مزاولة اسرار الكهنوت وكان اخوته يطرئون خاصّة عبادته لسرّ محبّة ابن الله في قربانه الاقدس حتى وجدوهُ لا يدع ساعةً في نهاره دون ان يزورهُ . وكثيرًا ما كان يقوم ليلًا ليسجد للاله المحجوب تحت اعراض حقيرة

فلما كانت اواخر سنة ١٥٩٢ في الشهر السابق لعيد الميلاد أرسل الاب سالس الى مدينة اوبناس (Aubenas) اجابةً لطلب حاكمها بلازوك دي (Balazuc) الذي التمس من رئيس دير تورنون ان يرسل لهُ رجلًا قديرًا على التبشير وضليعاً باللاهوت لتنفيذ اضاليل البروتستانت . فسار الاب سالس وصحبهُ كرفيقٍ الاخ المساعد غليوم فقضى شهرًا في المدينة اعدَّ المؤمنين بعظاته لعيد ميلاد الربّ وعُرف عند جميع اهل المدينة كقديس وعالم معاً . ثمّ تجوَّل بعد العيد في القرى المجاورة لأوبناس . فكان حيثما يحلّ يُستقبَل كرسول ويتقاطر الى استماعه سكّان تلك الجبال من كاثوليك وبروتستانت وكلُّهم على اختلاف نزعاتهم يقرُّون لهُ بكامل الفضائل الرسوليّة من غيرة وإخلاص وتفانٍ في خدمة النفوس وأخلاق راضية تسبي اليهِ القلوب

ولمَّا قرب صوم السنة ١٥٩٣ استدعاهُ ثانية حاكم مدينة اوبناس للوعظ والارشاد والدفاع عن الايمان بازاء زعماء البروتستانت فعاد اليها في اواسط كانون الثاني في السنة ١٥٩٣ وبمعيَّتهِ الاخ المساعد

امَّا هذا الاخ فكان يُدعى غليوم سوتمرش كان ولد سنة ١٥٥٥ وتربّى بموجب كلّ تعاليم الكنيسة وعُرف منذ صغرهِ ببذاجة طباعهِ وبساطة قلبهِ . واذ خاف أنَّ وباء العالم يفسد طهارة قلبهِ طلب من رؤساء الرهبانيَّة اليسوعية ان يقبلوهُ في جملة رهبانهم المساعدين . فاجابوا الى ملتمسهِ وعرفوا بالاختبار انَّ الله أهداهم رجلًا بارًّا ذا فضيلة سامية وانتدبوهُ الى اشغال جامعة بونتاموسون ثم دير تورنون بصفة بوَّاب وخيَّاط فقام بهمّتهِ بكل حرص حتى انَّ الوافدين على الدير كانوا يجأرونهُ كقديس

ومما يخبرعنهُ انَّ اميرًا المانيًّا اتى لزيارة جامعة بونتاموسون وكان في خدمتهِ شابّ قليل الحياء لم يرعَ كرامة المدرسة واراد ان يغتصب احد تلامذتها فتصدَّى لهُ الاخ ليمنعهُ فكان من هذا الشابّ التزق إلَّا ان وثب عليهِ واوسعهُ لطماً حتى ادماهُ فاحتمل الاخ هذه الاهانة بكل صبر دون ان ينبس ببنت شفة ليشارك ابن الله في آلامهِ

فهذا كان الرفيق الذي اختاره الرؤساء ليسير في صحبة الاب جاك سالس ويشاركه في اتعاب الرسالة في اماكن مستوحشة وفي شدّة الزمهرير. فسُرّ الاخ لانتخابه هذه الخدمة وكان يُرى مطلقاً باش الوجه يهنئ نفسهُ بما يصيبهُ من الألم وغاية ما كان يردّدهُ وقتئذٍ مخاطباً جسدهُ : « تألم يا جسدي تألم فهذا نصيبك »

الاستشهاد

عرفتَ الرجلين فهيّا الآن وعاين الشهيدَين

وقبل كلّ يجب ذكر حالة فرنسة في القرن السادس عشر. منذ رفع لوتاروس راية العصيان على الكنيسة وجاهر بمعاداة الكاثوليك حتى بعث انصارهُ على محاربتهم كاعداء الله فهاجت اوربّة بالحروب الدينيّة ومع تعدُّد الشيع البروتستانتيّة واختلافها في معتقداتها كانت كلُّها تتّفق على مناجزة القتال لكنيسة المسيح. وبعد أن بثّت روح الفوضى في اوربة المركزيّة حاولت أن تغلب فرنسة على ايمانها فاندفع البروتستانت الكلوينيُّون على انحاء البلاد اندفاع السيل الجارف فكانت عُصاياتهم تطوي اقاليم فرنسة وتبيح سكّانها الذين لا يذعون مذعنها فتنهب وتسلب وتحرق وتخرب كما فعلت عصابات الدروز في هذه الايام. وكان اشياع لوتاروس وكلوينوس ينقمون خصوصاً على الكنائس فيسعون بتدميرها وإلغاء رتبها الدينية وقتل كهنتها فتفاقت شرورهم في اواسط القرن السادس عشر

فلم يرَ الكاثوليك بُدًّا من الدفاع عن وطنهم فتعاهدوا على محاربة الكلوينيين فجيّشوا الجيوش وقاتلوا اصحاب الاصلاح البروتستاني الموهوم فدامت هذه الحروب الاهليّة نحو ٣٠ سنة لم تهدأ إلّا بارتداد الملك هنريكس الرابع الى الكثلكة وجلوسه على عرش الدولة

ومن الاقاليم التي أُصيبت بضربات الكلوينيين اقليم دوفيناي ومعاملتي ڤيفاراي (le Vivarais) وڤيلاي (le Velay) حيث كانت مدينة اوبناس. وكان البروتستانت يغيرون عليها ليسيطروا عليها حكمهم وتوصّلوا الى ان يتسيطروا على قسم كبير منها وكانت مدينة اوبناس من جملتها دخلوها عنوة وتملّكوا عليها ٢٧ سنة الى ان تمكن

جيش الكاثوليك من فتحها سنة ١٥٨٧ . ثمّ وقعت معاهدة في السنة ١٥٩٢ بين الكاثوليك والبروتستانت على مهادنةٍ فكفّ كلا الجيشين عن القتال

ففي اثناء تلك المهادنة عاد الاب سالس في ١٠ كانون الثاني سنة ١٥٩٣ الى اوبناس ليتفرّغ لاعمال الرسالة والتبشير لإعداد المؤمنين لعيد الفصح

واخذ يلقي كلام الله في الكنائس فيتقاطر الشعب الى استماعه . وكان كثيرون من الكلوينيين المقيمين في البلد يأتون ايضاً لحضور مواعظه وكان الاب يؤيد معتقدات الكاثوليك بأقوى البراهين العقليّة والنقليّة فيذعن لحججه كل من لا يكابر الحقّ

فامتعض زعماء البروتستانت من ذلك واعلنوا بانهم يفحمونهُ بالمجادلة فعرضوا عليه ان تُعقد في بعض النوادي جماعة عموميّة يتباحثون فيها عن سرّ القربان الاقدس . فسُرّ الاب سالس من دعوتهم واجاب انهُ يلبّي طلبتهم بكل ارتياح . لكنّ الزعماء المذكورين واكبرهم لابات (Labat) لم يأتوا في الوقت الموعود وارفضّ الجمع بخيبة الامل وتحقّق الجمهور انّهم يخافون من الفشل بازاء الاب سالس لئلّا يعودوا بالخزي والعار اذا زُيّف مزاعمهم الباطلة

فلجأوا الامر الى فرقة من جنودهم كانت تحلّ بالقرب من اوبناس كان قائدهم المسمّى فرنسوا دي شَمبو (Fr. de Chambaud) . وكان هذا من ألدّ اعداء الكاثوليك وعلى الرغم من الاعلان بالمهادنة إئتمر مع بعض ضبّاطه على فتح المدينة غيلةً . فاختاروا لذلك ليلةً حالكة الظلام تهبّ فيها ريحٌ صرصر وتهطل الامطار سيولًا فتحاملوا على المدينة ورقوا اسوارها بالسلالم فدخلوها دون مقاومة وفتحوا ابوابها لجنودهم واجتمعوا بين وجنودهُ فيها من اصحابهم

وكان في المدينة قلعة حريزة فأسرع الكاثوليك واعتصموا بها تحت حماية الحاكم غليوم دي بَلازوك سيّد منتريال وكان الاب سالس ورفيقهُ من جملتهم . وكان الاب المذكور قد سبق ونبّه الحاكم على مكر الكلوينيين وانّهم يتوون لمدينته الشرّ . فظنّ انّ الاب المذكور يغلب عليه الوهم والخوف فأخذ يطمئنهُ . فسكت الاب واخذ يستعدّ للموت في سبيل الايمان

والحقّ يقال انّ الاب سالس كان منذ سنين طويلة قد اوحى اليه الله بانهُ سيُقتل شهيدًا . وكان قبل خروجه من دير تورنون أعلم بعض الرهبان انهم ما عادوا يرَونهُ .

وكان في كل زمن رسالته يفرغ جهدهُ في نشر حقيقة سرّ القربان وتفنيد اضاليل الكلڤينيين في ذلك. وكان ألّف كتاباً كبيراً في ايضاح تلك العقيدة يميزهُ كلّ من يحبّ الاطلاع على صحّتها

فلما استولى الكلڤينيُّون مكرًا على مدينة اوبناس رأوا انَّ القلعة لا تزال قويَّة لا يستطيعون فتحها قبل ان يأتي جنودٌ من الكاثوليك لنصرة اخوتهم. ومن ثمَّ رأوا انهُ لا بُدَّ من السرعة فحفروا تحت القلعة ليدكُّوها بالألغوم. فقضي على الحاكم ان يطلب الامان

فكان اوَّل من احتفظوا عليهم اليسوعيَّين فحبسوهما في بعض البيوت. فظنّ زعماء مبشّريهم انَّهم يغلبون الاب سالس بالجدال وهو في قبضتهم فيسكت عنهم ليطلقوا سراحهُ فيشيعوا انهم اقنعوهُ بضلالهم

لكنَّ الاب على الرغم من ضعفهِ وانتهاك قواهُ اذ حرموهُ الاكل والشرب كان يجد أيدًا سماويًا في تزييف سفسطتهم فلا يسعهم الردّ على ادلَّتهِ اللامعة وبيّناتهِ الساطعة فيرتدُّون عنهُ بالصَّخب والتهديد والشتائم والاب كصخرة لا تعمل فيها تلك الانواء. فرأى اخيرًا احد قوَّادهم جان بوس (Jean Bosse) المعروف بسيِّد سرجاس (Sarjas) انهم لا يقوون على ذلك البطل إلَّا باغتيالهِ فقاده الى ساحة المدينة. فعرف الراهب القديس نيَّتهم فسار معهم بكل رباطة جأش ثم جثا راكعاً مقدّماً لله حياتهُ لربّهِ فاطلقوا عليهِ رصاصةً ثمّ طعنوهُ بالخناجر حتى مات

وكان القتلة ارادوا اوَّلا ان يطلقوا سبيل الاخ غيليوم لكنهُ عارضهم قائلًا: اني لن افترق عن الاب المرسل لاني رفيقهُ في الحياة والموت. فلما رأى كيف قُتل الاب سالس جثا هو ايضاً على الحضيض وبينما كان يصلّي باسطاً ذراعيهِ على شكل الصليب وثبوا عليهِ كالسذاب فانخوهُ جراحاً حتى سقط قريباً من الاب سالس، وكان آخر كلمة فاه بها ما اعتادهُ لمخاطبة جسدهِ: «احتمل ايها الجسد احتمل فالألم نصيبك لاجل الله»

هكذا تمَّت هذه المأساة التي زادت صحيفة دمويَّة على مآثر البروتستانية وزيَّنت تاريخ الرهبانية اليسوعية بذكرى شهيدَين باسلَين استحقَّا ان يُدعيا بشهيدي القربان الاقدس اذ قُتلا في الدفاع عن حقيقتهِ في وجه المبتدعين

وما عتّم ان شاع ذكرهما بين ابناء الكنيسة فكتب ثلثة من المؤرخين المعاصرين تاريخهم معتمدين اصدق الروايات عن شهود عيان استدعتهم السلطة الكنسيّة لتقدمة شهادتهم . فأخذ الناس يلتمسون شفاعتهم فنالوا بها عدّة كرامات في انحاء البلاد لاسيما في فرنسة حتى اخذ اساقفتها يحثّون بالناس تثبيت الشهيدين كطوبويّين . وبعد أن أُجري الفحص المدقّق بمقتضى القوانين المرعيّة عن حياتهما وموتهما أُرسلت تقارير اللجنة الفاحصة الى رومية وطلب الاساقفة رسميًّا نَصْبهما على المذابح باسم الحبر الروماني . ولم يكتفِ الاساقفة وحدهم بالتماس هذه النعمة بل طلبها غيرهم من الذوات من جملتهم الملك لويس الرابع عشر . فوعدهُ الحبر الاعظم خيرًا

وكان من ثمار استشهادهما — وفقًا للمبدأ القائل بان دماء الشهداء زريعة للمؤمنين — ان مدينة اوبناس عادت بعد قليل لحكم الكاثوليك وان معظم اهلها الكلوينيين ارتدّوا الى الكثلكة وأُقيم في المدينة دير للآباء اليسوعيين ومدرسة عامرة

لكنّ العاصفة الكبرى التي ثارت ضدّ الرهبانية اليسوعية في القرن الثامن عشر منعت مواصلة العمل . ثمّ ذاعت اوراق الدعوى بعد الغاء الرهبانية اليسوعية الى ان وقف عليها اخيرًا الاب اليسوعي فرديناند تورنيه (F. Tournier) سنة ١٩٠٠ بين سجلّات الدولة الايطالية . فعاد المجمع المقدّس الى فحصها بكل تدقيق الى ان برز الحكم مؤخرًا في قداسة واستشهاد هذين اليسوعيين في العام الماضي . فوافق ذلك في الجمعة المخصّصة لاكرام القربان الاقدس الذي مات الشهيدان بالمدافعة عن سرّه العظيم نفعنا الله بشفاعة اوليائه المكرّمين

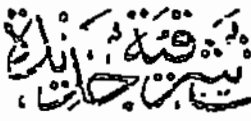

Charles Boreux : L'ART ÉGYPTIEN (Bibl. d'Histoire de l'art.) 4°, 62 *pp. et* 64 *pl.*, *Paris-Bruxelles*, *Van Oest*, 1926

الصناعة المصريّة

قد قدّمنا سابقًا لقرّاء المشرق (٢٤ [١٩٢٦] : ٨٧٠) تأليفًا اصدرتهُ المكتبة المعروفة بتاريخ الصناعة للسير ميجون في الصنائع الاسلاميّة . فيسرّنا اليوم ان نتقدّم

لهم من ذات المكتبة مصنَّفاً آخر من جنسه عنوانهُ « الصناعة المصريَّة » ألَّفهُ المسيو شرل بورو عضو المكتب الفرنساوي في القاهرة سابقاً واحد علماء الآثار المصرية التي أُقيم ناظرًا عليها في متحف باريس الكبير المعروف باللوفر — وكتابهُ هذا ليس اقلّ شأناً من كتاب المسيو ميجون فانَّ كليهما تهمُّ السوريين معرفتُهُ . ولا غنى للشرقيين الادباء اجمالاً عن معرفة الصناعة المصريَّة معرفةً كافية ليقدّروها حقَّ قدرها . فان السوري اذا سافر الى قطر النيل وتجوَّل في اطرافهِ وزار متاحفهُ لاسيما في القاهرة وتفقَّد آثارها القديمة يحتاج الى الوقوف على اصول الصناعة المصرية . أفيجهل اليوم احد الكنوز المكتشفة حديثاً في مدفن توت عنخ امون التي اتَّسعت في وصفها الجرائد والمجلَّات المصرية والسورية فضلاً عن الاوربية ؟ لكنَّ قليلين هم الذين وقفوا على اسرار فنونها الصناعيَّة وهي راقية الى آخر السلالة المصرية الثامنة عشرة الموافقة للقرن الرابع عشر قبل المسيح . فأحسن دليل يرشد القرَّاء الى ادراك تلك الصناعة هو تأليف المسيو بورو الحاوي لُباب ما يحتاجون اليهِ في ذلك . والسوريُّون كالمصريين سيتصفَّحونهُ بكل شوق لاسيما بعد ما اوقفتهم اكتشافات جيل الحديثة على المعاملات التي دارت بين القطرين السوري والمصري في الاعصار السالفة . وقد اقتسم المسيو بورو كتابهُ ثلثة اقسام كبيرة : خصَّ القسم الاوَّل منها بالهندسة المصريَّة مع ذكر الاهرام . والقسم الثاني يبحث عن فنّ النَّحت . والثالث عن بقيَّة الصنائع التي دونها . وقد خُتم الكتاب بقائمة اخصّ التآليف التي تفيد معرفتها وكل ذلك بلغة فصيحة متوفرة المعاني . وفي الكتاب ٦٤ صورة بديعة أحسن تصويرَها محلُّ «ڤان اوست» ومن جملتها عوش الفرعون توت عنخ امون وخزانتهُ . لا ينقصهُ سوى بعض تصاوير ملوَّنة كما تنقص في تأليف المسيو ميجون . وانَّا متعهم عن نشرها رغبتهم في جعل الكتابين على سعر متهاود . وكل منهما لا يساوي إلَّا ١٥ فرنكاً س . ر

LA GRAMMAIRE DES STYLES: Collection de précis... sous la direction de Henry Martin. N° 11. L'ART ÉGYPTIEN (et l'art assyrien et perse), 54 illustr. = N° 14, L'ART MUSULMAN, 52 ill., 2 vols., pet. 8°, s. d. Paris, librairie d'art Ducher

اصول الأطراز الفنيَّة — الصناعة المصرية والصناعة الاسلامية

هذان كتابان آخران في الصناعة المصرية والصناعة الاسلامية نُشرا في المجموع

الصناعي الذي يتولى ادارتهُ السير هنري مارتين والذي يقصد بهِ افادة العموم عن تاريخ الصناعة . والتآليف التي يتركَّب منها المجموع المذكور مصنَّفات مختصرة لا تشتمل على غير مبادئ الصناعة العمومية . وانما هي غنيَّة بالتصاوير التي يرتشد بها القرَّاء لمعرفة الأطراز الهندسيَّة القديمة وما طرأ عليها من الاختلافات . والكتابان يصلحان للمدارس حتى الابتدائية . ولعلَّ ارباب التهذيب اذا رأوهما يفكرون في تقليدهما او تعريبهما . وكلاهما مطبوع على ورق صفيق وتصاويرهما بديعة جدًّا تزيدهما نفعاً . وقد حصر مؤلف كتاب الصناعة المصرية في صفحات قليلة خلاصة الفنون الكلدانية والاشورية والعجمية حتى الاناضولية لكي يمكن القرَّاء ان يقابلوها بصناعة القطر المصري س . ر

HISTORIA DE LA ESPANA MUSULMANA par le Prof. A Gonzalez Palencia. I vol. in-12, de la « Colleccion labor » *Barcelone, Editorial Labor*, 1925

تاريخ اسبانية الاسلامية

يشتمل هذا التاريخ على اخبار الفتح العربي للاندلس من السنة ٧٠٩م الى القرن السابع عشر (السنة ١٦١٤) اذ خرج منهُ بقيَّة المسلمين . فهو يتضمَّن كل الحروب والوقائع التي حدثت بين الفاتحين والوطنيين حتى تمكن هؤلاء الآخرون من استرجاع بلادهم . وقد زيَّن المؤلف كتابهُ بعدَّة صور بديعة التي يقف القارئ بواسطتها على الآثار العربية في الاندلس . ونصف الكتاب قد خُصَّ بوصف صناعة العرب وفنونهم . فترى هناك نقوش قصر الحمراء وآثارها وفي جملتها صورُ بشر وبهائم (ص ١٤٨) . وكانت جيوش الفريقين كثيراً ما ينتظم فيها جنودٌ مسلمون ونصارى معاً . وقد اقترن اعيان النصارى ببنات المسلمين (ص ١٦٠) . وبلغ الامر ببعض المسلمين في الاندلس ان يكتبوا العربية بحرف لاتيني (ص ١٣٨) . وقد ذُكر بالغلط (ص ١٣) « خلفاء الشام » والصواب « خلفاء بغداد » م . ل

Mme R. L. Devonshire: L'Egypte musulmane et les fondateurs de ses monuments. *1 vol. gr. in-8°, illustré de 42 pl. hors-texte*, 1926, *Paris, Maisonneuve Frères éditeurs.*

مصر الاسلامية وبناةُ آثارها

ليس هذا الكتاب تاريخيًّا سياسيًّا ولا مصنفاً أثريًّا وانما هو مزيج ذُكر فيهِ

سلاطين مصر الذين خلّفوا بعدهم بعض الابنية الفاخرة. والسيدة مؤلفة الكتاب تكتفي بذكر تلك الآثار ذكرًا خفيفًا لا يروي غليلًا. ومن ثمَّ لا يوافق الكتاب غير الجمهور دون الخاصَّة. وقد لحظنا في كلام الكاتبة خللًا في ذكر الحروب الصليبيَّة التي اساءت الحكم في مآثرها. وانَّا نثني اطيب الثناء على التصاوير الرائعة التي تزين الكتاب

John Kirtland Wright: THE GEOGRAPHICAL LORE OF THE TIME OF THE CRUSADES. Americ. Geogr. Society., Research Series, n°15, *in*-8°, *New-York*, 1925

العلوم الجغرافيَّة في عهد الصليبيّين

هو كتاب جليل الفحوى جمع فيه صاحبهُ كلّ ما كان يعرفهُ الاوربيُّون في ايَّام الصليبيين اي في القرنين الحادي عشر والثاني عشر عن هيئة الارض واقاليمها ومناطقها. فمعارفهم في كلّ ذلك كانوا استعاروها من قدماء الرومان واليونان. امَّا الصليبيون فبحلولهم في الشرق افادوا مواطنيهم عن مواقع البلدان ولاسيما في الشرق الادنى. ثمَّ بلغتهم بعد ذلك اخبار الرحَّالين الى الشرق الاقصى من الهند والصين. وقد احسن المؤلف بنشره الخوارط القديمة التي تمتاز عن الخوارط الحديثة بأن رُسمت فيها الجهة الشرقيَّة في اعلى الخارطة بدلًا من الشمالية. ومما وهَم فيه المؤلف قولهُ (ص ٢٩٢) انَّ اليهود ثبتوا في سكنى تيماء وخيبر الى القرن السادس عشر. ومن المعلوم انَّ عمر ابن الخطَّاب نفاهم منهما وليس مؤرخ ثقة يفيدنا انهم عادوا اليهما ٥٠ل

Stephen Helmsley Longrigg. Four Centuries of modern Iraq. *in*-8°, 1925, *Oxford, Clarendon Press.*

تاريخ العراق منذ اربعة قرون

يحتوي هذا التأليف تاريخ العراق منذ السنة ١٥٠٠ الى اوائل القرن العشرين. وللمؤلف خبرة واسعة في بيان احوال العراق وهو احد المستشرقين وقد سكن زمنًا طويلًا في تلك الجهات فعرفها حقّ المعرفة ثمَّ لا يفوتهُ شيء من تاليف الكتبة الذين ذكروها من عرب واتراك وعجم فهو قد وقف على تآليفهم المطبوعة والخطيَّة وعلى اسفار الرحالين وكتابات المأمورين الرسميَّة فيعرض كل ذلك منتقدًا لما يرويه بلغة فصيحة منسجمة. وهناك خارطة ملوَّنة تساعد القارئ على ادراك المرويَّات وعلى عناصر الوطنيين والمستوطنين. وخلاصة كلامه انَّ اهل العراق على الرغم من تطفهم

بالعربية وتقاليدهم ليسوا من عنصر عربيّ . ويا ليت كاتباً سورياً يضع لنا تاريخاً شبيهاً بهذا التاريخ لوطنه سوريّة . وممّا تشير على القرّاء ان يراجعوا في هذا الكتاب الفصل الذي خصّهُ بمدحت باشا وبالدستور العثماني م . ل

W. Kolbe : Beitraege zur syrischen u. judischen Geschichte. Kritische Untersuchungen zur Seleukidenliste u.z.d. beiden Makkabäer Büchern. *Beitraege z. Wissenschaft von A. T., W. Kohlhammer,*

ابحاث من التاريخ السوري واليهودي في عهد السلوقيين والمكابيين

من المعلوم انّ سفرَي المكابيين آخر ما ورد عن تاريخ اليهود في الكتاب المقدّس وهما يُنسبان الى ياسون القيريني . وفي هذين السفرين فوائد تاريخيّة عديدة يصعب ايضاً حلّها وتطبيقها على تاريخ السلوقيين المعاصرين للمكابيين . فالاستاذ كولب معلّم التاريخ القديم في جامعة غريفسفالد وضع هذا الكتاب لحلّ تلك المشاكل التاريخيّة استنادًا الى مصادر تاريخيّة مدنيّة كتواريخ يوسيفوس وتواريخ اليونان وآثار السلوقيين في ذلك العهد مع بيان اخبار المكابيين منذ نهضة متاتياس وحروب اولاده يهوذا ويوناتان وشمعون . الكتاب يفيد معاً العلوم الكتابيّة وتاريخ بلاد الشام في زمن ملك السلوقيين

A. Dauzat: La Langue française, sa vie, son évolution. *vol. in-8°, Paris, Librairie Stock, Prix* 7 *f*. 50

اللغة الفرنسوية : حياتها وتطوّرها

لا بُدّ ان يُسَرّ كثيرون بنشر هذا التأليف لان كاتبهُ احد اللغويين الاختصاصيين فانهُ يستقري مفردات اللغة الفرنساوية فيفحص اوّلاً تركيبها واصلها ولفظها وكتابتها ثمّ يبحث عن اصول المركّبات وصورها واعرابها وكلّ ما يجبُ العموم ان يعرفهُ عن تلك اللغة الشريفة . وهو من افضل ما وضعتهُ الجمعية المختصة بنشر التمدّن العصري ويُعَدُّ كالسابع من ذلك المجموع ج . ل

Weber (W.): Die Staatenwelt des Mittelmeers in der Frühzeit des Griechentums. *in-8, 1925, W. Kohlhammer, Stuttgart, Prix M.* 1,20

حالة عالم البحر المتوسّط في اوائل عهد اليونان

هذه محاضرة القاها صاحبها الهر ڤيبر سنة ١٩٢٥ في ڤيار امام جمعية العاديّات المدرسيّة فاصابت استحساناً عامًّا حتى مثّلوها للطبع . ومع كونها قليلة الاتساع فانها

جامعة لبيان احوال الشعوب الساكنة في شواطئ البحر المتوسط في اوّل عهد اليونان. انتزع المؤلف معلوماته من رواية قدماء الكتبة ومن المنشورات الاثريّة التي كشفت للعلماء كثيرًا من الفوائد التاريخيّة المجهولة كحفريّات بوغازكوي وحفريّات العلّامة شليمان في اقريطش وغير ذلك ممّا لا تزال البعثات العلميّات تسعى في استخراجه من بطن الارض ممّا يسدّ كثيرًا من خلل تاريخ القدماء. ج. ل

Laveille (E. s.j.): L'évangile au centre de l'Afrique, le P. Van Hencxthoven s. j.fondateur de la mission de Kwango,Congo belge). *Museum Lessianum,section missiologique,n°5 vol. 8°.Louvain*,1926

التبشير في قلب افريقية

هذه قصّة رجل مرسل كاثوليكيّ يسوعيّ يُدعى هنكستوڤن كان رئيساً على مدرسة لوڤان في بلجيكة. فلمّا طلب ملكها سنة ١٨٩٢ ان تُقام في كونغو البلجيكي رسالة للاباء اليسوعيين رغب هذا الرئيس في أن يُرسل اليها وهو عالم ما ينتظره فيها من الاتعاب والمشقّات. فذهب الى بلاد مجهولة يعبد اهلها اصناماً نجسة وهم غائصون في ردغة الآثام. فاذ وصل اخذ للحال يتجوّل في تلك الانحاء. ويشيء المدارس ويشيّد في كلّ مكان معابد نقّالة ويتعاطى مع اخوته كلّ اعمال الرسالات الكاثوليكية في جهات مدينة كوانغو وجيتها على مسافة نحو ٣٠٠ كيلومتر ولم يزل يكدّ ويجدّ في التبشير وتهذيب اولئك الشعوب حتى اصبحت تلك الرسالة بعد عشر سنين من ازهر الرسالات الكاثوليكية وارفرها ثمرًا روحياً. ثمّ توفّي شاكرًا للرب على ما أهّله لخدمة اولئك السكّان. وفي هذا الكتاب تفاصيل حياة هذا المرسل العظيم واحد اغصان الدوحة الكاثوليكية الغنيّة بشاهير الرجال ج. ل

P. Gemaehling: STATISTIQUES CHOISIES ET ANNOTÉES: population, production, prix, salaire, monnaie, crédit.change, commerce, transports, Finances publiques. *vol.*, 8°, 50 *tableaux.*, 8 *figures*, *Société anonyme du Recueil Siret*. 1926, *Prix* 15 *f*°

جداول احصاءات جغرافية واقتصادية وتجارية

يحتاج الناس في ايامنا الى معرفة المعلومات الجغرافية والاجتماعيّة والتجارية بزمن قليل ونظر واحد. فهذه الجداول احسن ما وُضع لذلك. فانّ الكتبة وطلبة المدارس

يجدون في هذه الجداول ما يوقفهم على مطالبهم من هـذا القبيل . وهي مصنفـة بتدقيق تامّ يدلّ على حرص مؤلفها بتدوين اصدق ما يُعرَف اليوم من احوال العـالم الجغرافيَّة والاقتصاديَّة والتجارية ج . ل

Bremond (Henri) de l'Académie française. I. Prière et Poésie. *Prix* 16 *f*^{s} = **II. La Poésie pure.** *Prix* 15 *f*^{s}., 2 *vols*, 16°. *Paris, B. Grasset, éditeur*

الصلاة والشعر – الشعر المحض

الاكادمية الفرنسوية المتألفة من خمسة اقسام يجتمع اعضاؤها في اوقات معلومة تُلقى فيها محاضرات شتّى لبعض منهم . ففي شهر تشرين الاوّل دُعي الكاتب الشهير والكاهن هنري برومند الى مخاطبة رصفائهِ فاختار لخطابهِ الشعر فبيَّن اوّلًا ما للشعر المحض من التأثير في النفوس بين كلّ الامم . ثمَّ اضاف الى ذلك خطـاباً ثانياً قابل فيهِ بين الشعر والصلاة اي تأثير العواطف الدينيَّة في الشعر . اثبت قولهُ باستقراء الشعوب وبيان ما مزجوا في شعرهم من خواطر الدين . فكان لهذا الموضوع وقعٌ كبير حتى تواردت على الخطيب عـدَّة رسائل طلب فيها اصحابها ان يزيدهم افادةً ففعل بنشر خطابيهِ والجواب على تلك الرسائل ج . ل

W. Mittelholzer. In Flugzug dem Nordpol Entgegen g^{en}, Junkers'-sche Hilfsexpedition für Amundsen nach Spitzbergen 1923, 43 *photogr. et* 2 *cartes*, 2te *Aufl., Zürich, Orell Füssli*

البعثة الى القطب الشمالي

قد عرف قرّاؤنا الطيَّار السويسري ميثلهولـتر (المشرق ٢٤ [١٩٢٦] : ٧٩٠) بما وُصف عن رحلتهِ طائرًا الى العجم . وهو عمَّا قريب سيطير من القاهرة الى رأس الرجاء الصالح . وفي كتابهِ هـذا يصف لنا البعثة التي تولَّاها سنة ١٩٢٣ الى السبتزبرج اغاثةً للرحَّالة امونذسن وما جرى لهُ وقتئذٍ من الأحداث . وقد اضاف الى تفاصيل بعثتهِ فوائد عديدة سعى في تدوينها رفقتهُ في سفره كالدكتور ميث (Miethe) لتصاوير الامكنة التي مرُّوا بها وهي تصاوير بديعة والـدكتور بويكوف (Boykow) للوصف الجغرافي . وللكتاب مقـدَّمة بقلم العلَّامة الـدكتور كورت ڤيغنر (Kurt Wegener) . والحقها المؤلف بتاريخ البعثات المختلفة الى القطب الشمالي ج . ل

Gillouin (René) : Esquisses littéraires et morales. *in*-16°, 1926. *Paris. B. Grasset. Prix* 10 *f*°

اوصاف ادبية واخلاقية

يحتوي هـذا الكتاب انتقادات لمؤلفهِ في المطبوعات التي عرضها عليهِ الكتبة العصريُّون فنشرها في مجـلّات وجرائد مختلفة . وقد دعاها بالادبية لانهُ لحظ فيها خصوصاً وجه الآداب والسيرة الفضلى . فهو في كل ذلك يبيّن ما للمؤلفين من الفضل في مصنّفاتهم وما يُستخرَج منها لافادة العموم . لكنهُ لا يتردَّد ايضاً في بيان الخلل الذي يجدهُ في تلك التآليف ولو كانت لاكبر الكتبة كلاون دوده وبارّس ومورلس واندره جيد ومادام دي نوايل . وهو يتفنن في تلك الانتقادات على طريقة لطيفة وبانشاء سلس منسجم

G. R. Baumann:Der Tropenspiegel. 2 *vols.* 8°,*illustrés*, 1925, *Zurich. Orell Füssli*

مرآة الاقطار الحارة

للاقطار الواقعة في هاجرة الارض جاذبيَّة خصوصيَّة تستدعي سكّان الاقـاليم الباردة الى زيارتها . وها هوذا كتاب يصف لنا مؤلفهُ البـلاد التي قطعها مسافراً من اوربة الى الهند الصينيَّة مارًّا بالبحر الاحمر حتى بلغ سينغابور فلحقهُ هناك صديق اتى من اميركة مجتازاً بالصين واليابان . ثم طاف الاثنان من سنغابور جزائر البحار وتنقَّلا في عدَّة بلاد وعيونها الى خواصّ كل مكان يحتـلّان فيهِ ليصفا خواصَّهُ ومرافقهُ التي تراها مجموعةً في هذا الكتاب ج . ل

M^me^ E.Sainte-Marie Perrin:Paul Claudel.Introduction et textes. 1 *vol. in*-16, *Bloud et Gay. Paris*, 1926, *Prix* 11 *f*°

مصنفات بول كلودل

بول كلودل شاعر عصري لهُ بالافرنسية قصائـد رنّانة في كلّ فنون الشعر حتى الروايات التمثيليَّة . فخصَّت مـادام پيرين الكاتبة الشهيرة هـذا التأليفَ بالنظر في كتابات ذلك الشاعر وبتعريف طرائقهِ الشعريَّة ومضامينهـا لفظاً ومعنى . وهي لم تَنْوِ كما قالت التوسُّع في الموضوع وانَّما غايتها ان تعرِّف بهِ الادباء ليوجّهوا النظر الى نتاجات قلمهِ ب . پوسّار

ABAQUE A CALCUL. par André Dodin Ingénieur, *Paris, chez l'éditeur de la Machine moderne, 5, rue Blanc. Prix 6 frs.*

مفكّرة حسابية

هي صحيفة حسابات مختصرة تسمح للكتبة الوقوف على نتيجة العمليّات من ضرب وقسمة ونسبة بسيطة ومركّبة وجذور وخطوط مماسّة الدائرة ولوغرثمات واثقال الجرز الحديدية والنحاسيّة المربّعة والمستديرة والمسدّسة الزوايا الخ. فترى كم يستفاد منها ويوفّر من الزمان الاب شرل كوست

Boutaric: PRÉCIS DE PHYSIQUE, d'après les théories modernes. *1 vol. relié, in-12. 885 p., 719 figures, 2 pl. en couleur hors-texte, Paris, Doin, Prix 36 f*

خلاصة العلم الطبيعي

قد تطوّرت العلوم الطبيعيّة منذ ربع جيل تطوّرًا تامًّا. وحدثت اكتشافات مهمّة لم يعُد احد يجهلها فدخلت في لوائح التعليم المدرسي كاشعّة رنتجن والتلغرافية اللاسلكيّة وغير ذلك ممّا حوّل اليوم هيئة عيشنا. فكلّ هذه المكتشفات المستحدثة تجدها في الكتاب الذي نحن بصدده وقد شرحها المؤلف شرحاً سهلاً قريب المنال. لا بل وجدنا الكتاب كلّهُ واضح الانشاء حسن التقسيم يصلح لطلبة الدروس العليا من فلاسفة وصيدليين وغيرهم. فلا شكّ انهم جميعاً يستقبلون هذا الكتاب بترحيب الارتياح ش ك

الاخوة الشهداء الثلاثة

بقلم صاحب السيادة بشاره الشمالي مطران دمشق

طُبع بالمطبعة الكاثوليكية. بيروت سنة ١٩٣٦ (ص١٤٧)

انّ الشرف العظيم الذي نالتهُ الطوائف الكاثوليكية عموماً والطائفة المارونيّة خصوصاً بتطويب الاخوة الشهداء المسابكيين الثلثة قد دعا سيادة مطران دمشق الى وضع كتاب واسع ذكر فيها أسرة المسابكيين الفاضلة منذ اقدم ما يُعرف عن اجدادها الى الازمنة الحديثة. ثمّ خصّ نظرهُ بالشهداء الثلثة وذكر الحوادث المؤلمة التي جرت في السنة ١٨٦٠ فكانت سبباً لتضحية الوف من النصارى الذين امتاز بينهم هؤلاء الثلثة الاخوة فرنسيس وعبد المعطي ورفائيل المسابكي ماتوا بطيب الخاطر في سبيل ايمانهم مع ثمانية من الرهبان الفرنسيسيين فاستحقّوا بثباتهم ان يُنظموا في سلك الطوبويين بموجب براءة الحبر الاعظم بيوس الحادي عشر الصادرة في ١٠

تشرين الاوّل من السنة المنصرمة وفي هذا الكتاب تفاصيل الحفلات التي جرت برومية بعد الفحص المدقّق عن سيرتهم واستشهادهم. فكان لهذه النعمة اطيب وقع في قلوب ابناء الطائفة المارونيّة الكرام فعساها ان تُنعش فيهم روح الايمان الذي لاجلهِ سفك اولئك الشهداء دماءهم

عيد ميلاد الربّ ونشيد مار افرام

بقلم غبطة الحبر الجليل السيد اغناطيوس افرام الثاني الجزيل الطوبى

طُبع في المطبعة السريانية في بيروت سنة ١٩٢٧ (ص ٣٥و٣٦)

نشكر جزيل الشكر غبطة السيد البطريرك لنشره آثار القديس افرام ملفان الكنيسة الجامعة في مجلّتهِ الغرّاء الآثار الشرقيّة نيسدّ بذلك ثلمةً في مجلّاتنا الوطنية التي تكاد تنسى اعمال ذاك القديس الذي استحقّ ان يدعى ببوق الروح القدس. وممّا نشرهُ آخرًا نشيدهُ في عيد الميلاد الذي تتغنى بهِ الكنيسة السريانية في ليلة ذلك العيد. ولم يكتفِ بنشره في اصلهِ السرياني بل نقلهُ الى العربية والى الافرنسية وقدّم عليهِ عدّة معلومات سواء كان عن اوّل انتشار عيد الميلاد ام عن المدراش المذكور وفوائدهِ لتأييد معتقدات الكنيسة مع اناشيد القديس افرام المختلفة عن ميلاد الرب وعمادهِ. فلا شكّ ان سيتقبّل الشرقيون والمستشرقون هذين الكرّاسين بمزيد الفرح ل.ش

غريغوريوس الحجّار متروبوليت عكّا وحيفا والناصرة وسائر الجليل

بقلم جميل البحري صاحب المكتبة الوطنيّة ومطبعة الزهرة وجريدتها

طُبع في مطبعة الزهرة. حيفا سنة ١٩٢٧ (ص ٣٢)

هذه خمس وعشرون سنة يرعى سيادة المطران غريغوريوس حجّار بغيرة لا يأخذها الملل ابرشية عكا وحيفا والناصرة وسائر الجليل. فترقّت بهمّتهِ ترقّيًا محسوساً دينيًا وادبيًا واجتماعيًا فلم يشأ ابناؤهُ ان يدعوا فرصة يوبيلهِ الفضي دون ان يعربوا لسيادتهِ عن شكرهم وتعلّقهم بشخصهِ الكريم فاقاموا لذلك حفلات شائقة شاركهم فيها القريب والغريب وسائر الوطنيين الذين اختبروا تفاني ذلك الراعي الصانع في خدمتهم على اختلاف نزعاتهم واديانهم. فنشكر جناب صديقنا جميل افندي البحري الذي احبّ ان يبقي لهذه المواسم أثرًا ثابتاً فاودع في هذه الكرّاسة اللطيفة صورة صاحب العيد وترجمة حياتهِ واعمالهِ حفظهُ الله سنين طويلة لخير الوطن ولمجد الكنيسة

الدليل في مسالك الطب القانوني

وضعهُ الدكتور حنا خيَّاط مدير الصحَّة العام في العراق

طُبع في المطبعة الحديثة في بغداد سنة ١٩٢٥ (ص٥٩٢)

هذا اثر جديد للدكتور النطاسيّ حنَّا خيَّاط خرّيج مكتبنا الطبي الفرنسويّ قدَّمهُ متلطفاً لاساتذته القدماء. قد القينا في الكتاب نظرًا اجماليًا فرأيناهُ كاسمهِ دليلًا صادقاً مدقّقاً لا يدع مسلكاً من مسالك الطبّ القانوني إلَّا ولج فيهِ وأنارهُ ببيان تشخيصهِ في المواقع المتعدّدة التي يُلتجأ فيها الى الطبيب ليبدي حكمهُ الصائب في الجرائم الحادثة فيُطلع اولياء الامر على إثم جانٍ او يبرئ ساحة متَّهم. ويفرز بين العلل الطبيعية والاسباب الاختياريَّة. فنحضّ الاطباء الوطنيين على تصفح هذا الكتاب ولا نشكّ انهم يرون فيهِ رأينا ويثنون على همَّة مؤلفهِ وسعة معارفهِ الطبية

قانون الصحَّة : وهو موجز علم الصحَّة

للحكيم امين الجميّل

المطبعة الكاثوليكية: بيروت سنة ١٩٢٧ ص ٨٧

كان حكيمنا الفاضل امين الجميل وضع سابقاً كتاباً ممتعاً في علم الصحة فأحبَّ ان يقرّبهُ للمدارس والجمهور ليتَّخذوهُ دستورًا يوميًا في هذا العلم الجليل. فوضع هذا الموجز على صورة قريبة المنال واضحة الاقسام شاملة لاهمّ ما يحتاج اليهِ العموم في ثمانية فصول: في الجراثيم والمكروبات. في الارض اي التربة. في الماء. في الهواء. في الطعام. في المشروب. في المسكن. في الملبس. والفصول مزيَّنة بالصور. فنثني على واضع هذا الكتاب اطيب الثناء لاسيما لما مزج فيهِ من الملحوظات الادبية لانَّ الآداب افضل واسطة لحفظ الصحة

ل. ش

تكوين الصُّحُف في العالم

بقلم قسطاكي الياس عطَّارة الحلبي

طُبع في القاهرة سنة ١٩٢٦

قد اتخذت الجرائد والمجلات في عهدنا شأناً عظيماً في كل ادوار حياة الانسان

الفردية والاجتماعية . فاراد الاديب قسطاكي افندي الياس عطارة ان يفرد للصحف تأليفاً خاصاً ضمّنهُ اوّلاً كلاماً عامًّا في انشائها في العالم وما قيل في مهمّتها ثمّ استقرى البلاد شرقاً وغرباً لذكر ما يُنشر في كلّ قطر منها . وخصّ قسماً منهُ بالصحف العربية في القطر المصري وفي تركيّة العثمانيّة . ولم يسكت عمّا الكثير منها من التطرُّف والاكاذيب كما بيّن ما قاستهُ ايضاً في عهد الاستبداد

جامع التصانيف الحديثة من السنة ١٩٢٠ الى ١٩٢٦

عُني بجمعهِ وترتيبهِ يوسف اليان سركيس الدمشقي

طُبع في مطبعة اللغة العربية في مصر سنة ١٩٢٧ (ص ١٦٢)

هذه قائمة تحتوي ١٢٠٧ اسماء من التآليف العربيّة التي ظهرت في البلاد الشرقيّة والغربيّة والاميركيّة في السبع السنين الاخيرة جمعها المؤلف ورتّبها على احد عشر قسماً : تاريخ وجغرافية . ثم ادب وانشاء ولغة . ثمّ اخلاق وتهذيب . ثمّ شعر وعروض . ثم دين اسلامي . ثم دين مسيحي . ثمّ منطق وحكمة . ثمّ قوانين وشرائع . ثمّ طبّ . ثمّ رياضيّات وزراعة وفنون . ثمّ قصص وروايات مع ذيل وفهارس عموميّة لاعلام المؤلفين فكفى بتعداد هذه الاقسام دلالةً على منفعة هذا الكتاب الذي يحتاج اليهِ كل من يريد الوقوف على المطبوعات العربيّة في العالم وما قاساهُ المؤلف في جمعهِ . على انّنا لم نجد بعض المطبوعات التي نشرها المستشرقون في اوربّة واميركة ل . ش

كتاب المنذر : الى المجمع العلمي العربي

طبع في مطبعة السلام : بيروت ١٩٢٣ (ص ٩٢)

قد احسن المجمع العلمي العربي في دمشق بانتدابهِ الشيخ ابرهيم المنذر ليكون احد اعضائهِ العاملين فانّ الشيخ شديد الغيرة على كرامة اللغة العربية واصلاح شوائبها وترقيها في عالم الادب لتُجاري بمحاسنها اللغات العصرية الشريفة . وفي كتابهِ هذا الى المجمع العلمي العربي شاهد حيّ على حسن انتقادهِ وحرصهِ على اللغة الفصحى فانهُ يشير الى كثير من الاغلاط التي تشوّه كتابات بعض الادباء ويعرض عليهم وجوهها

الصحيحة . وهو يستوضح المجمع العلمي في تقرير ما يراهُ من الصواب ويعرض عليهِ بعض خواطرهِ لعلّها تروقهُ فيجريها بالعمل . وقد مرّ لنا في المشرق بحث في هذا الموضوع (٢٠ [١٩٢٢]: ١٠٤٣) ل . ش

هدايا أُرسلت الى المشرق

١ منشور نيابة القاصد الرسولي فرديانو جنّيني لصوم السنة ١٩٢٧ في الكنيسة ام القديسين . حريصا : مطبعة القديس بولس (ص ١٨)

٢ منشور بطريركي بمناسبة تطويب شهداء دمشق المارونيين المطبعة الكاثوليكية ١٩٢٧ (ص ١٥)

٣ الله والوطن : قانون الجمعية الخيرية البشرّاوي (ص ١٨ + ١١)

٤ اعمال الجمعية الخيرية لطائفة السريان الكاثوليك بحلب عن سنة ١٩٢٦ . مطبعة العصر الجديدة بحلب (ص ٦٣)

٥ الماسونية بقلم احد العارفين : انتقاد العارف للاب لويس شيخو المطبعة الكاثوليكية ١٩٢٧

٦ الكشاف مجلة مصوّرة . لصاحبها محمود احمد عيناني

٧ الزهرة جريدة عربية اخبارية تجارية حرّة لصاحبها جميل البحري في حيفا

شذرات

﴿ الطوبوي الاخ سالومون ﴾ هو احد شهداء الثورة الفرنسوية الذين سبق لنا فيهم الكلام في عدد شباط الاخير . كان الاخ سالومون من جمعيّة اخوة المدارس المسيحية فجارى بقيّة الشهداء ثباتاً وبسالةً فاستحقّ ان تُتوّج هامتهُ باكليلهم المجيد . وقد اقام لهُ اخوتهُ في الثغر اعيادًا حافلة في كنيستهم الجديدة في ١١ — ١٣ شباط فتهنّئ حضراتهم على هذا الشرف الذي خوّل جماعتهم الكريمة فخرًا اثيلًا

وبهذه المناسبة نضيف الى المقالة التي افردها حضرة الاب عمانويل رولان لذكر شهداء الثورة انّ قدماء اليسوعيين الذين قُتلوا وقتئذٍ كانوا ٢٣ راهباً . عشرة من اقليم

باريس وستة من اقليم تولوز واربعة من اقليم ليون واثنان من اقليم شمپانية وواحد من اقليم اكويتانية. وممَّن يستحقُّ ذكرًا خصوصيًّا الطوبوي الاب اسكندر لانفان (Alex. Lanfant) خطيب ملك فرنسة ومرشد ضميره

﴿ وفاة ثلثة من اخوتنا المرسلين ﴾ دعا الله حديثًا الى دار بقائه ثلثة من اليسوعيين الذين خدموا الوطن خدماً مشكورة. اوَّلهم الاب هنري شبران (H. Chabrand) تولَّى في كليتنا ادارة الدروس ثمَّ اعمال التبشير مدَّة نيفًا وثلثين سنة توفِّي في فرنسة في اوائل كانون الثاني. والثاني الاب بطرس پيرون (P. Peyron) توفَّاهُ الله وهو يتفانى في خدمة مدارس لبنان فسقط كالجندي الباسل في ساحة الشرف وذلك في ٣ شباط. وسبقهُ بأيَّام (٢٧ ك ٢) الاب ديونيسيوس نيقولوزي (D. Nicolosi) صديق الناشئة في كليَّتنا والقائم بتهذيبها كأستاذ وأمين صندوق ومرشد روحيّ ومهيّئ حفلات المدرسة وتجهيزات رواياتها

﴿اثر لابي عَيْثَل﴾ نشر المستشرق فرنتس كِنكوف في مطبعتنا سنة ١٩٢٥ الكتاب المأثور عن ابي عيثل الاعرابي واضاف اليهِ بعض ما يُعرف عن صاحبهِ. وقد وقفنا لهذا الاعرابيّ على اثر فاتَ جناب ناشر المأثور وجدناهُ في الطبعة الحجريَّة للجزء السادس من تاريخ بغداد لابي الفضل احمد بن ابي طاهر طيفور التي نشرها الدكتور كِلر (Dr.H. Keller) سنة ١٩١٨ فأحببنا نقلهُ هنا لفائدتهِ قال (ص ٣٠٦) :

«ابو العيثل قدم على المأمون بخراسان ايام الفضل بن سهل فخرج ابو العيثل خلف عبدالله بن طاهر الى مصر فقال قصيدة يصف فيها (ص٣٠٧) المنازل مثل قصيدة ابي نواس في الخصيب يصف المنازل فأوَّل قصيدة ابي العيثل :

خليليَّ انَّ الهمَّ لي غيرُ وازعٍ وقلبي عميدٌ قلبُ هَيْمانَ نازعِ
أَلَمْ تَرَ أَنِّي كلَّما هَبَّتِ الصَّبا أَصبُّ وَيُقْضيني شؤونُ المَدامعِ
جعلتُ همومي حَشْوَ قلبٍ مشايعٍ على الهمِّ والوجناء حَشْوَ البراذعِ

قال وكان ابو العيثل وُلد في البدو ونشأ في البدو وكان في بني القَين بن جَسْر. قال وشعرهُ في الف جلد»

﴿يوبيل الاب ديليهاي البولندي﴾ الاب هيبوليت ديليهاي (H. Delehaye)

اليسوعي رئيس جماعة الآباء البولنديين الذين منذ ثلثمائة سنة يقصرون شغلهم على مآثر القديسين لنشر اعمالهم ومآثرهم وانتقاد ما كُتب عنهم . وفي هذه السنة بلغ الاب ديليهاي اليوبيل الذهبي لدخوله في الرهبانية فأقيمت لهُ بهذه المناسبة اعياد عمومية شاركهُ فيها اخوتهُ في حاضرة بروكسل . وقد تواردت عليهِ في ذلك اليوم التهانئ بعضها بالبرق من قداسة الحبر الاعظم بيوس الحادي عشر ورئيس الرهبانية اليسوعية وبعضها بالكتابة كرسالة لطيفة للملك بلجيكة . وقد حضر الحفلات اليوبيلية عدد كبير من وزراء الدولة واعيانها في مقدمتهم رئيس الوزارة الذي أهدى صاحب العيد وسام ليوبلد من رتبة كومندور . وكلّ من عرف الاب ديلهاي وتآليفهُ المتعة لن يستغرب ما نالهُ من الاكرام والتجلّة في هذا العيد الخمسيني

﴿فكاهة غريبة﴾ ننقل عن تاريخ مصر ابن اياس (١ : ٨٤) الفكاهة الآتية قال : امر الامير شهاب الدين بن يغمور والي القاهرة بشنق عشرين رجلاً كانوا يقطعون الطريق على الناس ويقتلون من يظفرون بهِ . فلمّا شنقهم امر الحفراء بحفظهم . فلما جاء الليل عدّهم الحفراء فاذا هم تسعة عشر مشنوقاً فخاف الحفراء من الامير شهاب الدين ان يسألهم عنهُ (اي المفقود) . فقعدوا على الطريق ينتظرون من يمرُّ بهم فيشنقونهُ عوضاً عن ذلك الرجل . واذا بشخص قد مرَّ بهم فقاموا اليهِ وامسكوهُ وشنقوهُ مع جملة المشانيق . فلمّا لاح الصباح اتى الامير شهاب الدين وعدّ المشانيق فاذا هم احد وعشرون رجلاً فقال للحفراء : من هذا الرجل الزائد الذي معهم ؟ فبهتوا . فقال لهم : ما شأنكم ؟ . فقالوا : يا ايها الامير قد عددناهم في الليل فرأيناهم ناقصين واحداً فمرَّ بنا في الليل هذا الرجل فأمسكناهُ وشنقناهُ معهم . فقال لهم الامير شهاب الدين : أروني هذا الرجل المسكين الذي وقع لكم . فلما رآهُ وجدهُ شخصاً قاطع طريق ولهُ مدّة وهو بحث في طلبهِ ولا يقدر على تحصيلهِ . فلمّا رآهُ سُرَّ بهِ وتعجب من هذه الواقعة غاية العجب

﴿ضرائب على الآذان والانوف﴾ يحكم في التيبت رئيس ديني يُدعى لاما يُعَدّ كمثل الآلهة في قومهِ . فهذا الرجل الغريب لحاجتهِ الى المالية اخترع عدّة وسائط لابتزاز المال . من ذلك انهُ في العام ١٩٢٥ وضع ضرائب على الآذان على حسب طولها او قصرها . وفي العام الماضي ١٩٢٦ ابتكر ضرائب جديدة على الانوف الطويلة والوسطى والقصيرة لكلّ منها نصيب في الدفع !!

أسئلة وأجوبة

س سأل احد قرّاء مجلة الهلال انهُ ورد في عددها الصادر في يناير (ص ٣٦٠) ذكر انجيل للقديس بطرس فطلب رأينا فيهِ

انجيل للقديس بطرس

ج هو احد الاناجيل الزُّور العديدة التي وصفناها سابقاً في المشرق(١١[١٩٠٨]: ١٩٤—٢٠٥) فذكرنا هناك (ص ٢٠٤) ما امتاز بهِ هذا الانجيل المصنوع وشيوعهُ بين بعض اليهود المتنصرين وقد ذكرهُ عدَّة آباء فلم يكترثوا لهُ

س وسأل من نيويورك الاديب نعوم فائق هل في القرآن آيات تُشير الى ان النصارى كفّار ومشركون

القرآن واقوالهُ عن الكفّار والمشركين

ج انَّ اصحاب الانتقاد والمسلمين المعتدلين مُجمعون على انَّ آيات القرآن التي ورد فيها ذكر الكفّار والمشركين لا يعني بها محمّد النصارى بل قبائل العرب الوثنيّين واهل مكة ومن دان دينهم وعبدة الاصنام والمجوس والصابئة. وكثيرًا ما ورد في القرآن ما يدلّ على اكرامهِ لاصحاب الكتاب وخصوصاً النصارى

س وسأل من مصر فتح الله افندي طرابيشي : ١ً ماذا طُبع من تآليف يحيى بن عدي. ٢ً ماذا نعرف عن كتاب الواضح لابن رجاء المتنصّر . ٣ً وعن كتابي الاشراق والبرهان لبطرس السدمنتي تآليف يحيى بن عدي — الواضح. الاشراق. البرهان

ج ١ً طُبع من تآليف يحيى بن عدي في مصر وبيروت كتابهُ تهذيب الاخلاق ونشرنا في المشرق لهُ مقالتهُ في انهُ تعالى جوهر واحد ذو ثلث صفات . وهذه المقالة نُشرت ايضاً مع سبع مقالات أُخر في معناها في باريس سنة ١٩٢٠ مع ترجمتها الفرنساوية نشرها الكاهن المستشرق اوغسطين پيريه (A. Périer) ونقل ايضاً الى الالمانية الكاهن جورج غراف (G. Graf) ستًّا من هذه المقالات سنة ١٩١٠ (راجع كتابنا المخطوطات العربية لكتبة النصرانيَّة) — ٢ً لا يُعرَف عن الواضح ومؤلفهِ ابن رجا المتنصر غير ما ذكرناهُ في كتاب المخطوطات (ص٨) — ٣ً لم نقف على كتابي الإشراف والبرهان لبطرس السدمنتي ومن الاكيد انهما لم يُطبعا (راجع المخطوطات (ص ٦٢) وانَّما يوجد في مكتبة الڤاتيكان كتاب يُدعى الاشراف لبطرس اسقف مليج. وهناك كتاب البرهان الذي وصفناهُ في المشرق (٧ [١٩٠٤] : ٤٨١—٤٨٢)